سنة ٤٩١ ثم دخلت سنة احدى وستين واربعماية

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى صفر أُعيد فخر الدولة بن جهير الى وزارة الخليفة على ما ذكرناه فلمّا عاد مدحه ابن الفضل فقال

قد رجع الحقّ الى نصابه وانت من كلّ الورى أَوْلَى به
ما كنتَ الّا السيف سلّته يدٌ ثمّ اعادتْه الى قِرابه

وهى طويلة، وفى شعبان احترق جامع دمشق، وكان سبب احتراقه انّه وقع [1] بدمشق حرب بين المغاربة اصحاب المصريّين والمشارقة فضربوا دارًا مجاورة للجامع بالنار فاحترقت واتّصلت بالجامع * وكانت العامّة تعين المغاربة فتركوا القتال واشتغلوا باطفآء النار من الجامع [2] فعظم الخطب واشتدّ الامر واتى الحريق على الجامع فدثرت محاسنه وزال ما كان فيه من الاعمال النفيسة ☆

سنة ٤٩٢ ثم دخلت سنة اثنتين وستين واربعماية

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة اقبل ملك الروم من القسطنطينيّة فى عسكر كثيف الى الشام ونزل على مدينة منبج ونهبها وقتل اهلها وهزم محمود [1] ابن صالح بن مرداس وبنى كلاب وابن حسّان الطّائيّ ومن معهما من جموع العرب ثمّ انّ ملك الروم ارتحل وعاد الى بلاده ولم يُمكنه المقام لشدّة الجوع، وفيها سار امير الجيوش بدر من مصر فى عساكر كثيرة الى مدينة صور وحصرها وكان قد تغلّب عليها القاضى عين الدولة بن ابى عقيل فلمّا حصره ارسل القاضى الى الامير قَرْلُوا [3] مقدّم الاتراك المقيمين بالشام يستنجده فسار فى اثنى الف فارس فحصر مدينة صيدا وهى لامير الجيوش بدر فرحل حينيذ بدر فعاد الاتراك فعاود بدر حصر صور برًّا وبحرًا سنة وضيّق على اهلها حتّى

---

[1]) A. add. للجامع. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. قرلوا.

Digitized by Google

اكلوا الخبز كلّ رطل بنصف دينار ولم يبلغ غرضه فرحل عنها، وفيها صارت دار ضرب الدنانير ببغداذ فى يد وكلآء الخليفة وسبب ذلك انّ البهرج كثر فى ايدى الناس على السكك[1] السلطانيّة وضرب اسم ولىّ العهد على الدّينار[2] وسمّى الاميرىّ ومُنع من التعامل بسواه، وفيها ورد رسول صاحب مكّة محمّد بن ابى هاشم ومعه ولده الى السلطان الب ارسلان يخبره باقامة الخطبة للخليفة القايم بامر اللّه وللسلطان بمكّة واسقاط خطبة العلوىّ صاحب مصر وترك الاذان بحىّ على خير العمل فاعطاه السلطان ثلاثين الف دينار وخلعًا نفيسة واجرى له كلّ سنة عشرة الاف دينار وقال اذا فعل امير * المدينة مُهنّا[3] كذلك اعطيناه عشرين الف دينار وكلّ سنة خمسة الاف دينار، وفيها تزوّج عميد الدولة بن جهير بابنة نظام الملك بالرىّ وعاد الى بغداذ، وفيها فى شهر رمضان توفّى تاج الملوك هزارسب بن بنكير بن عياض باصبهان وهو عايد من عند السلطان الى خوزستان وكان قد علا امره وتزوّج باخت السلطان وبغا على نور الدولة دُبَيْس بن مَزْيد واغرى السلطان به لياخذ بلاده فلمّا مات سار دبيس الى السلطان ومعه شرف الدولة مسلم صاحب الموصل فخرج نظام الملك فلقيهما وتزوّج شرف الدولة باخت السلطان التى كانت امراة هزارسب وعادا الى بلادهما من همذان، وفيها كان بمصر غلآء شديد ومجاعة عظيمة[4] حتّى اكل الناس بعضهم بعضًا وفارقوا الديار المصريّة فورد بغداذ منهم خلق كثير هربًا من الجوع وورد التجار ومعهم ثياب صاحب مصر وآلاته نُهبت من الجوع وكان فيها اشياء كثيرة نُهبت من دار الخلافة وقت القبض على الطايع للّه سنة احدى وثمانين وثلاثماية * وممّا نُهب[5] ايضًا فى فتنة البساسيرىّ وخرج من خزاينهم ثمانون الف قطعة بلور كبار وخمسة وسبعون

---

[1]) A. السكة. [2]) A. الدنانير. [3]) A. بها. [4]) C. P. شديدة.
[5]) A. وفيها نهبت.

Digitized by Google

الف قطعة من الديباج القديم واحد عشر الف كراغند وعشرون الف سيف محلّى وقال ابن الفصل يمدح القايم بامر الله ويذكر الحال بقصيدة فيها

قد علم المصرىُّ انّ جنوده سنو يوسف منها وطاعون عمواس
اقامتْ به حتّى استراب بنفسه واوجس منه خيفةً اىّ ايجاس

فى ابيات، وفيها توفّى ابو الجوايز الحسن بن علىّ بن محمّد الواسطىُّ كان اديبًا شاعرًا حسن النقول فمن قوله

واحسرتى من قولها خان عهودى ولها
وحقّ مَن صيّرنى وقفًا عليها ولها
ما خطرت بخاطرى الّا كَسَتْنى ولها،

وتوفّى محمّد بن احمد ابو غالب بن بشران الواسطىُّ الاديب وانتهت الرحلة اليه فى الادب وله شعر فنه فى الزهد

يا شايدًا للقصور كهلًا اقصرْ فقَصْرُ الفتى المماتُ
لم يجتمع شَمْلُ اهل قَصْرٍ الّا قصاراهم الشتاتُ
وانّما العيش مثل ظلٍّ منتقل ما له ثباتُ،

وفيها توفّى القاضى ابو الحسين محمّد بن ابراهيم بن حزم قاضى دمشق، وابو محمّد عبد الله بن عبد الرحمان بن ابى الجوايز الخطيب بدمشق.

سنة ٤٤٣ ثمّ دخلت سنة ثلاث وستّين واربعماية،

ذكر الخطبة للقايم بامر الله والسلطان بحلب

فى هذه السنة خطب محمود بن صالح بن مرداس بحلب لامير المومنين القايم بامر الله وللسلطان الب ارسلان، وسبب ذلك انّه راى اقبال دولة السلطان وقوّتها وانتشار دعوتها فجمع اهل حلب وقال هذه دولة جديدة ومملكة شديدة ونحن تحت الخوف منهم وهم

---

1) C. P.

Digitized by Google

يستحلّون دمآكم لاجل مذاهبكم والرأى ان نقيم الخطبة قبل ان يأتى[1] وقت لا ينفعنا فيه قول ولا بذل، فاجاب المشايخ[2] ذلك ولبس المؤذنون السواد وخطبوا للقايم بامر الله والسلطان فاخذت العامّة حُصُرَ الجامع وقالوا هذه حُصر علىّ بن ابى طالب فليات ابو بكر بحصر يصلّى عليها بالناس، وارسل الخليفة الى محمود الخلع مع نقيب النقبآء طراد بن محمّد الزينبىّ فلبسها ومدحه ابن سنان الخفاجىّ وابو الفتيان بن حَيّوس وقال ابو عبد الله بن عطيّة يمدح القايم بامر الله ويذكر الخطبة بحلب ومكّة والمدينة

كم طابعٍ لك لم تجلبْ عليه ولم تعرفْ لطاعته غير التقى سببًا
هذا البشير باذ عان الحجاز وذا داعى دمشق وذا المبعوث[3] من حلبًا

ذكر استيلآء السلطان الب ارسلان على حلب

فى هذه السنة سار السلطان الب ارسلان الى حلب وجعل طريقه على ديار بكر فخرج اليه صاحبها نصر بن مروان وخدمه بماية الف دينار وحمل اليه اقامة عرف السلطان انّه قسّطها على البلاد فامر بردّها ووصل الى آمد فرآها ثغرًا منيعًا فتبرّك[4] به وجعل يمرّ يده على السور ويمسح بها صدره وسار الى الرها فحصرها فلم يظفر منها بطايل فسار الى حلب وقد وصلها نقيب النقبآء ابو الفوارس طراد بالرسالة القايميّة والخلع فقال له محمود صاحب حلب اسألك الخروج الى السلطان واستعفآء لى من الحضور عنده فخرج نقيب النقبآء واخبر السلطان بانّه قد لبس الخلع القايميّة وخطب فقال اىّ شىء تساوى خطبتهم وهم يوذّنون حىّ على خير العمل ولا بدّ من الحضور ودوس بساطى فامتنع محمود من ذلك فاشتدّ الحصار على البلد وغلت الاسعار وعظم القتال وزحف السلطان يومًا وقرب من البلد فوقعت حجر منجنيق فى فرسه فلمّا عظم الامر على محمود خرج

---

[1]) A. ياتينا. [2]) Codd. مشايخ. [3]) A. المنعوت. [4]) A. فنزل.

ليلًا ومعه والدته منيعة بنت وثّاب النُميرى فدخلا على السلطان وقالت له هذا ولدى فافعل به ما تحبّ، فتلقّاها بالجميل وخلع على محمود واعاده الى بلده فانفذ الى السلطان مالا جزيلًا [1] ۞

ذكر خروج ملك الروم الى خلاط واسره

فى هذه السنة خرج ارمانوس ملك الروم فى * مائتين الوف [2] من الروم والفرنج والغرب والروس والباجناك [3] والكُرج وغيرهم من طوايف تلك البلاد فجاوا فى تجمّل كثير وزىّ عظيم وقصد بلاد الاسلام فوصل الى ملازكرد من اعمال خلاط، فبلغ السلطان الب ارسلان الخبر وهو بمدينة خُوَىّ [4] من اذربيجان قد عاد من حلب وسمع ما هو ملك الروم فيه من كثرة الجموع فلم يتمكّن من جمع العساكر لبُعدها وقُرب العدوّ فسيّر الاثقال مع زوجته ونظام الملك الى همذان وسار هو فيمن عنده من العساكر وهم خمسة عشر الف فارس وجدّ فى السير وقال لهم انّى اقاتل محتسبًا صابرًا فان سلمتُ فنعمة من الله تعالى وان كانت الشهادة فانّ ابنى ملكشاه وليّ عهدى وساروا، فلمّا قارب العدوّ جعل له مقدّمة فصادفت مقدّمته عند خلاط مقدّم الروسيّة فى نحو [5] عشرة الاف من الروم فاقتتلوا فانهزمت الروسيّة وأُسر مقدّمهم وحُمل الى السلطان فجدع انفه وانفذ بالسلب الى نظام الملك وامره ان يرسله الى بغداذ فلمّا تقارب العسكران ارسل السلطان الى ملك الروم يطلب منه المهادنة فقال لا هدنة الّا بالرىّ فانزعج السلطان لذلك فقال له امامه وفقيهه ابو نصر محمّد بن عبد الملك البخارىّ الحنفىّ انّك تقاتل عن دين وعد الله بنصره واظهاره على سايز الاديان وارجوا ان يكون الله تعالى قد كتب باسمك هذا الفتح فالقهم يوم الجُمعة بعد الزوال فى الساعة التى تكون الخطباء على المنابر فانّهم يدعون للمجاهدين بالنصر والدعاء مقرون

---

[1]) A. [2]) A. مايتى الف. [3]) Om. A.; C. P. والبجناك. [4]) C. P. خُوَنج.
[5]) A.

بالاجابة، فلمّا كان تلك الساعة صلّى بهم وبكى السلطان فبكى الناس لبكآيه ودعا ودعوا معه [1] وقال لهم من اراد الانصراف فلينصرف فانا هاهنا سلطان يامر وينهى والقى القوس والنشّاب واخذ السيف والدبوس وعقد ذنب فرسه بيده وفعل عسكره مثله ولبس البياض وتحنّط وقال ان قُتلتُ فهذا كفنى، وزحف الى الروم وزحفوا اليه فلمّا قاربهم ترجّل وعفّر وجهه على التراب وبكى واكثر الدعآء ثم ركب وحمل وحملت العساكر معه فحصل المسلمون فى وسطهم وحجز الغبار بينهم فقتل المسلمون فيهم كيف شآءوا وانزل الله نصره عليهم فانهزم الروم وقُتل منهم ما لا يُحصى حتّى امتلات الارض بجثث القتلى وأُسر ملك الروم اسره بعض غلمان كوهرآئين اراد قتله ولم يعرفه فقال له خادم [2] مع الملك لا تقتله فانّه الملك، وكان هذا الغلام قد عرضه كوهرآئين على نظام الملك فردّه استحقارًا له فاثنى عليه كوهرآئين فقال نظام الملك عسى ان ياتينا بملك الروم اسيرًا فكان كذلك، فلمّا أسر الغلام الملك احضره عند كوهرآئين فقصد السلطانَ واخبره باسر الملك فامر باحضاره فلمّا أُحضر ضربه السلطان الب ارسلان ثلاثة مقارع بيده وقال له الم ارسل اليك فى الهُدنة فابيتَ فقال دعنى من التوبيخ وافعل ما تريد فقال السلطان ما عزمتَ ان تفعل بى ان اسرتّنى فقال افعل القبيح قال له فما اتظنّ انّى افعل بك قال امّا ان تقتلنى وامّا ان تشهرنى فى بلاد الاسلام والاخرى بعيدة وهى العفو وقبول الاموال واصطناعى نايبًا عنك قال ما عزمت على غير هذا ففداه بالف الف دينار وخمس ماية الف دينار وان يرسل [3] اليه عساكر الروم اىّ وقت طلبها وان يطلق كلّ اسير فى بلاد الروم واستقرّ الامر على ذلك وانزله فى خيمة وارسل اليه عشرة الاف دينار يتجهّز بها فاطلق له جماعة من البطارقة وخلع عليه *من الغد [4] فقال ملك الروم اين جهة الخليفة فدُلّ عليها فقام وكشف راسه وأومأ

---

[1]) A. له. [2]) A. خدمة. [3]) A. ينفذ. [4]) Om. A.

Digitized by Google

الى الارض بالخدمة وهادنه السلطان خمسين سنة وسيّره الى بلاده وسيّر معه عسكرًا اوصلوه الى مامنه وشيّعه السلطان فرسخًا، وامّا الروم فلمّا بلغهم خبر الوقعة وثب ميخائيل على المملكة فملك البلاد فلمّا وصل ارمانوس الملك الى قلعة دُوقية بلغه الخبر فلبس الصوف واظهر الزهد وارسل الى ميخائيل يعرفه ما تقرّر مع السلطان وقال ان شئت ان تفعل ما استقرّ وان شيتَ امسكتَ فاجابه ميخائيل بايثار ما استقرّ وطلب وساطته وسؤال السلطان فى ذلك وجمع ارمانوس ما عنده من المال[1] فكان مايتَىْ الف دينار * فارسله الى السلطان وطبق ذهب عليه جواهر بتسعين الف دينار[2] وحلف له انّه لا يقدر على غير ذلك ثمّ انّ ارمانوس استولى على اعمال الارمن وبلادهم، ومدح الشعرآء السلطان وذكروا هذا الفتح فاكثروا ☆

ذكر ملك اتسز[3] الرملة وبيت المقدّس

فى هذه السنة قصد اتسز بن اوق[4] الخوارزمىّ وهو من امرآء السلطان ملكشاه بلد الشام فجمع الاتراك وسار الى فلسطين ففتح مدينة الرملة وسار منها الى البيت المقدّس وحصره وفيه عساكر المصريّين ففتحه وملك ما يجاورها من البلاد ما عدا عسقلان وقصد دمشق فحصرها وتابع النهب لاعمالها حتّى خرّبها وقطع الميرة عنها فضاق الامر بالناس فصبروا ولم يمكّنوه من ملك البلد فعاد عنه وادام[5] قصد اعماله وتخريبها حتّى قلّت الاقوات عندهم ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفّى ابو القاسم عبد الرحمان بن محمّد بن احمد ابن فوران الفورانىّ الفقيه الشافعىّ مصنّف كتاب الابانة وغيرها، وفى هذه السنة فى ذى الحجّة توفّى الخطيب ابو بكر احمد بن علىّ

---

1) A. الاموال. 2) Om. C. P. 3) Sub a. 467 nomen اقسيس scriptum est. 4) A. ابق. 5) C. P. اقام.

Digitized by Google

ابن ثابت البغدادىّ صاحب التاريخ [1] والمصنّفات الكثيرة ببغداذ وكان امام الدنيا فى زمانه وممّن حمل جنازته الشيخ ابو اسحاق الشيرازىّ، وتوفّى ايضًا فيها فى شهر رمضان ابو يعلى محمّد بن الحسين [2] بن حمزة الجعفرىّ فقيه الاماميّة، وحسّان بن سعيد [3] بن حسّان بن محمّد بن عبد الله المنيعىّ المخزومىّ من اهل مرو الروذ كان كثير الصدقة والمعروف والعبادة والقنوع بالقليل من القوت والاعراض عن زينة الدنيا وبهجتها وكان السلاطين [4] يزورونه ويتبرّكون به واكثر من بنآء المساجد والخانقاهات والقناطر وغير ذلك من مصالح المسلمين، وتوفّيت ايضًا كريمة بنت احمد بن محمّد المروزيّة وهى التى تروى صحيح البخارىّ توفّيت بمكّة واليها انتهى علوّ الاسناد للصحيح الى ان جآء ابو الوقت ۞

ثمّ دخلت سنة اربع وستّين واربعماية، سنة ٤٦٤

ذكر ولاية سعد الدولة كوهرآئين شحنكيّة بغداذ

فى ربيع الاوّل من هذه السنة ورد اينكين السليمانىّ شحنة بغداذ من عند السلطان * الى بغداذ، فقصد دار الخلافة وسأل العفو عنه واقام ايّامًا فلم يُجَبْ الى ذلك وكان سبب غضب الخليفة عليه انّه كان قد استخلف ابنَهُ عند مسيره الى السلطان وجعله شحنةً ببغداذ فقتل احد المماليك الداريّة فانفذ قميصه من الديوان الى السلطان ووقع الخطاب فى عزله وكان نظام الملك يعنى بالسليمانىّ فاضاف الى اقطاعه تكريت فكوتب واليها من ديوان الخلافة بالتوقّف عن تسليمها، فلمّا راى نظام الملك والسلطان اصرار الخليفة على الاستقالة من ولايته شحنكيّة بغداذ سيّر سعد الدولة كوهرآئين الى بغداذ شحنةً وعزل

---

[1]) In C. P. hic vox deleta est, cujus prima modo littera ر superest. In Bodl. nihil ibi restat. [2]) C. P. الحسن. [3]) A. سعد. [4]) A. add. يقصدونه و. [5]) Om. C. P.

Digitized by Google

السليمانيّ عنها اتباعًا لما امر به الخليفة القايم بامر الله ولمّا ورد سعد الدولة خرج الناس لتلقّيه وجلس له الخليفة ✿

ذكر تزويج ولىّ العهد بابنة السلطان

فى هذه السنة ارسل الامام القايم بامر الله عميد الدولة ابن جهير ومعه الخلع للسلطان ولولده ملكشاه وكان السلطان قد ارسل يطلب من الخليفة ان ياذن فى ان يجعل ولده ملكشاه ولىّ عهده فاذن وسُيّرت له الخلع مع عميد الدولة وامر عميد الدولة ان يخطب ابنة السلطان الب ارسلان من سفرى خاتون لولىّ العهد المقتدى بامر الله فلمّا حضر عند السلطان خطب ابنته فأُجيب الى ذلك وعقد النكاح بظاهر نيسابور وكان عميد الدولة الوكيل فى قبول النكاح ونظام الملك الوكيل من جهة السلطان فى العقد وكان النثار جواهر وعاد عميد الدولة من عند السلطان الى[1] ملكشاه وكان ببلاد فارس فلقيه باصبهان فافاض عليه الخلع فلبسها وسار الى والده وعاد عميد الدولة الى بغداذ فدخلها فى ذى الحجّة ✿

ذكر ولاية ابى الحسن بن عمار طرابلس

فى هذه السنة فى رجب توفّى القاضى ابو طالب بن عمّار قاضى طرابلس وكان قد استولى عليها واستبدّ بالامر فيها فلمّا توفّى قام مكانه ابن اخيه جلال الملك ابو الحسن بن عمّار فضبط البلد احسن ضبط ولم يظهر لفقد عمّه اثر لكفايته ✿

ذكر ملك السلطان الب ارسلان قلعة فصلون بفارس

فى هذه السنة سيّر السلطان الب ارسلان وزيرَهُ نظام الملك فى عسكر الى بلاد فارس وكان بها حصن من امنع الحصون والمعاقل وفيه صاحبه فصلون وهو لا يُعطى الطاعة فنازله وحصره ودعاه الى طاعة السلطان فامتنع فقاتله فلم يبلغ بقتاله غرضًا لعلوّ الحصن

---

[1]) A. add. السلطان.

وارتفاعه فلم يطل مقامهم عليه حتّى نادى اهل القلعة بطلب الامان ليسلّموا الحصن اليه فعجب الناس من ذلك وكان السبب فيه انّ جميع الآبار التى بالقلعة غارت مياهها فى ليلة واحدة فقادهم ضرورة العطش الى التسليم، فلمّا طلبوا الامان آمنهم نظام الملك وتسلّم الحصن والتجا فضلون الى قلّة القلعة وهى اعلى موضع فيها وفيه بنآء مرتفع فاحتمى فيها فسيّر نظام الملك طايفة من العسكر الى الموضع الذى فيه اهل فضلون واقاربه ليحملوهم اليه وينهبوا مالهم فسمع فضلون الخبر ففارق موضعه مستخفيًا فيمن عنده من الجند وسار ليمنع عن اهله فاستقبله طلايع نظام الملك فخافهم فتفرّق مَن معه واختفى فى نبات الارض فوقع فيه بعض العسكر فاخذه اسيرًا وحمله الى نظام الملك فاخذه، وسار به الى السلطان فآمنه واطلقه ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة توفّى القاضى ابو الحسين محمّد بن احمد بن عبد الصمد بن المهتدى بالله الخطيب بجامع المنصور وكان قد اضرّ ومولده سنة اربع وثمانين وثلاثماية وكان اليه قضآء واسط وخليفته عليها ابو محمّد بن السمّال ☆

ثمّ دخلت سنة خمس وستّين واربعماية، سنة ٤٦٥

ذكر قتل السلطان الب ارسلان

فى اوّل هذه السنة قصد السلطان الب ارسلان واسمه محمّد واتّما غلب عليه الب ارسلان ما ورآء النهر وصاحبه شمس الملك تكين فعقد على جيحون جسرًا وعبر عليه فى نيف وعشرين يومًا وعسكره يزيد على ماينتَىْ الف فارس فاتاه اصحابه بمستحفظ قلعة يعرف بيوسف الخوارزمىّ فى سادس شهر ربيع الاوّل وحُمل الى قرب سريره مع غلامَيْن فتقدّم ان تضرب له اربعة اوتاد وتشدّ اطرافه اليها فقال له يوسف

---

1) A.

Digitized by Google

يا مخنّث مثلى يقتل هذه القتلة فغضب السلطان الب ارسلان واخذ القوس والنشّاب وقال للغلامَيْن خلّياه ورماه السلطان بسهم فاخطأه ولم يكن يخطئ سهمه فوثب يوسف يريده والسلطان على سُدّة فلمّا راى يوسف يقصده قام عن السُدّة ونزل عنها فعثر فوقع على وجهه فبرك عليه يوسف وضربه بسكّين كانت معه فى خاصرته وكان سعد الدولة واقفًا فجرحه يوسف ايضًا جراحات ونهض السلطان فدخل الى خيمة اخرى وضرب بعض الفرّاشين يوسفَ بمرزبّة على راسه فقتله وقطعه الاتراك، وكان اهل سمرقند لمّا بلغهم عبور السلطان النهر وما فعل عسكره بتلك البلاد لا سيّما بخارا اجتمعوا وختموا ختمات[1] وسألوا الله ان يكفيهم امره فاستجاب لهم، ولمّا جُرح السلطان قال ما من وجه قصدتُه وعدوّ اردتُه الّا استعنتُ بالله عليه ولما كان امس صعدتُ على تلّ فارتجّت الارض تحتى من عظم الجيش وكثرة العسكر فقلتُ فى نفسى انا ملك الدنيا وما يقدر احدٌ علىّ فعجّز فى الله تعالى باضعف خلقه وانا استغفر الله تعالى واستقيله من ذلك الخاطر، فتوفّى عاشر ربيع الاوّل من السنة فحُمل الى مرو ودُفن عند ابيه، ومولده سنة اربع وعشرين واربعماية وبلغ من العمر اربعين سنة وشهورًا وقيل كان مولده سنة عشرين واربعماية وكانت مدّة ملكه منذ خُطب له بالسلطنة الى ان قُتل تسع سنين وستّة اشهر وايّامًا ولمّا وصل خبر موته الى بغداد جلس الوزير فخر الدولة بن جهير للعزآء به فى صحن السلام ❀

ذكر نسب الب ارسلان وبعض سيرته

هو الب ارسلان محمّد بن داود جغرى بك بن ميكائيل بن سلجوق وكان كريمًا عادلًا عاقلًا لا يسمع السعايات واتّسع ملكه جدًّا[2] ودان له العالم وحقّ قيل له سلطان العالم وكان رحيم القلب رفيقًا

---

[1]) C. P. ختماتان. [2]) A. جيّدًا.

Digitized by Google

بالفقرآء كثير الدعآء بدوام ما انعم الله به عليه، اجتاز يومًا بمرو على فقرآء الخرائين[1] فبكى وسأل الله تعالى ان يغنيه من فضله، وكان يكثر الصدقة فيتصدّق فى رمضان بخمسة عشر الف دينار وكان فى ديوانه اسمآء خلق كثير من الفقرآء فى جميع ممالكه عليهم الادرارات والصلات ولم يكن فى جميع بلاده جناية ولا مصادرة قد قنع من الرعايا بالخراج الاصلىّ يوخذ منهم كلّ سنة دفعتَيْن رفقًا بهم، وكتب اليه بعض السُعاة سعاية فى نظام الملك وزيره وذكر ما له فى ممالكه من الرسوم والاموال وتُركتْ على مصلّاه فاخذها فقرأها ثم سلّمها الى نظام الملك وقال له خذ هذا الكتاب فان صدقوا فى الذى كتبوه فهذّبْ اخلاقك واصلح احوالك وان كذبوا فاغفر لهم زلّتهم واشغلهم بهمّ يشتغلون به عن السعاية بالناس، وهذه حالة لا يذكر عن احد من الملوك احسن منها، وكان كثيرا ما يقرأ عليه تواريخ الملوك وادابهم واحكام الشريعة ولمّا اشتهر بين الملوك حُسن سيرته ومحافظته على عهوده اذعنوا له بالطاعة والموافقة بعد الامتناع وحضروا عنده من اقاصى ما ورآء النهر الى اقصى الشام، وكان شديد العناية بكفّ الجند عن اموال الرعيّة، بلغه انّ بعض خواصّ مماليكه سلب من بعض الرستاقيّة ازارًا فاخذ المملوك وصلبه فارتدع الناس عن التعرّض الى مال غيرهم، ومناقبه كثيرة لا يليق بهذا الكتاب اكثر من هذا القدر منها، وخلّف الب ارسلان من الاولاد ملكشاه وهو صار السلطان بعده واياز وتكش وبورى برش[3] وتُتش[4] وارسلان ارغو وسارة وعايشة وبنتًا اخرى ❁

ذكر ملك السلطان ملكشاه

لمّا جُرح السلطان الب ارسلان اوصى بالسلطنة لابنه ملكشاه وكان معه وامر ان يحلف له العسكر فحلفوا جميعهم وكان المتولّى للامر فى

---

[1]) C. P. الخدامن ; Bodl. الخزايين? [2]) A. [3]) Bodl. et C. P. برس. [4]) A.

Digitized by Google

ذلك نظام الملك وارسل ملكشاه الى بغداذ يطلب الخطبة له فخطب له على منابرها واوصى الب ارسلان ابنهُ ملكشاه ايضًا ان يعطى اخاه قاورت بك بن داود اعمال فارس وكرمان وشيئًا عيّنه من المال وان زُوّج [1] بزوجته وكان قاورت بك بكرمان واوصى ان يعطى ابنه اياز [2] بن الب ارسلان ما كان لابيه داود وهو خمسماية الف دينار وقال كلّ من لم يرض بما اوصيتُ له فقاتلوه واستعينوا بما جعلته له على حربه، وعاد ملكشاه من بلاد ما ورآء النهر فعبر العسكر الذى قطع النهر فى نيّف وعشرين يومًا فى ثلاثة ايّام وقام بوزارة ملكشاه نظام الملك وزاد الاجناد فى معايشهم سبع ماية الف [3] دينار وعادوا الى خراسان وقصدوا نيسابور وراسل ملكشاه جماعة الملوك اصحاب الاطراف يدعوهم الى الخطبة له والانقياد اليه واقام اياز ارسلان ببلخ وسار السلطان ملكشاه فى عساكره من نيسابور الى الرىّ ❁

ذكر ملك صاحب سمرقند مدينة ترمذ

فى هذه السنة فى ربيع الاخر ملك التكين صاحب سمرقند مدينة ترمذ وسبب ذلك انّه لمّا بلغه وفاة الب ارسلان وعود ابنه ملكشاه عن خراسان طمع فى البلاد المجاورة له فقصد ترمذ اوّل ربيع الاخر وفتحها ونقل ما فيها من ذخاير وغيرها الى سمرقند وكان اياز [4] بن الب ارسلان قد سار عن بلخ الى الجوزجان [5] فخاف اهل بلخ فارسلوا الى التكين يطلبون منه الامان فامّنهم فخطبوا له فيها وورد اليها فنهب عسكره شيئًا من اموال الناس وعاد الى ترمذ فثار اوباش بلخ بجماعة من اصحابه فقتلوهم فعاد اليهم وامر باحراق المدينة فخرج اليه اعيان اهلها وسألوه الصفح واعتذروا فعفا عنهم لكنّه اخذ اموال التجار فغنم شيئًا عظيمًا، فلمّا وصل الخبر الى اياز [6] عاد من الجوزجان [5] الى بلخ فوصل غرّة [7] جمادى الاولى فاطاعه

---

[1]) A. يتزوّج. [2]) A. باس'. [3]) A. [4]) C. P. اياز in textu at in marg. [5])A. الخوزجان. [6]) Codd. الباس. [7]) A. الى غزنة. الباس; A. et Bodl. الباس.

Digitized by Google

اهلها وسار عنها الى ترمذ فى عشرة الاف فارس فى الثالث والعشرين من جمادى الآخرة فلقيهم عسكر التكين فانهزم ايباز[1] فغرق من عسكره فى جيحون اكثرهم وقُتل كثير[2] منهم ولم ينج الّا القليل ❁

ذكر قصد صاحب غزنة سَكْلكنْد

وفى هذه السنة ايضًا فى جمادى الاولى وردت طايفة كثيرة من عسكر غزنة الى سَكْلكند وبها عثمان عمّ السلطان ملكشاه ويلقّب بامير الامرآء فاخذوه اسيرًا وعادوا به الى غزنة مع خزاينه وحشمه فسمع الامير كُمشْتكين بلكابك وهو من اكابر الامرآء فتبع اثارهم وكان معه انوشتكين جدّ ملوك خوارزم فى زماننا فنهبوا مدينة سكلكند ❁

ذكر الحرب بين السلطان ملكشاه وعمّه قاورت بك

لمّا بلغ قاورت بك وهو بكرمان وفاة اخيه الب ارسلان سار طالبًا للرىّ يريد الاستيلآء على الممالك فسبقه اليها السلطان ملكشاه ونظام الملك وسارا *منها اليه[3] فالتقوا بالقرب من همذان فى[4] شعبان وكان العسكر يميلون الى قاورت بك فحملت ميسرة قاورت على ميمنة ملكشاه فهزموها وحمل شرف الدولة مسلم بن قُريش وبهآء الدولة منصور بن دُبَيْس بن مَزْيد وهما مع ملكشاه ومن معهما من العرب والاكراد على ميمنة قاورت بك فهزموها وتمّت الهزيمة على اصحاب قاورت بك ومضى المنهزمون من اصحاب السلطان ملكشاه الى حلل شرف الدولة وبهآء الدولة فنهبوها غيظًا منهم حيث هزموا عسكر قاورت بك ونهبوا ايضًا ما كان لنقيب النقبآء طراد بن محمّد الزينبىّ رسول الخليفة وجآء رجل سوادىّ الى السلطان ملكشاه فاخبره انّ عمّه قاورت بك فى بعض القُرى فارسل مَنْ اخذه واحضره فامر سعد الدولة كوهرآئين فخنقه واقرّ كرمان بيد اولاده وسيّر اليهم الخلع واقطع العرب والاكراد اقطعات كثيرة لما فعلوه فى الوقعة

---

[1]) Codd. الياس. [2]) A. [3]) C. P, فيها. [4]) A. رابع.

وكان السبب فى حضور شرف الدولة وبهآء الدولة عند ملكشاه انّ السلطان الب ارسلان كان ساخطًا على شرف الدولة فارسل الخليفة نقيب النقبآء طراد بن محمّد الزينبىّ الى شرف الدولة بالموصل فاخذه وسار به الى الب ارسلان ليشفع فيه عند الخليفة فلمّا بلغ الزاب وقف على ملطّفات كتبها وزيره ابو جابر بن صقلاب فاخذه شرف الدولة فغرّقه وسار مع طراد فبلغهما الخبر بوفاة الب ارسلان ومسير ابنه ملكشاه فتمّما اليه واتمّا بهآء الدولة فانّه كان قد سار بمال ارسله به ابوه الى السلطان فحصر للحرب[1] بهذا السبب ۞

ذكر تفويض الامور الى نظام الملك

ثمّ انّ عسكر ملكشاه بسطوا[2] ومدّوا ايديهم فى اموال الرعيّة وقالوا ما يمنع السلطان ان يعطينا الاموال الّا نظام الملك فنال الرعيّة اذًى شديدٌ فذكر ذلك نظام الملك للسلطان فبيّن له ما فى هذا الفعل من الوهن وخراب البلاد وذهاب السياسة فقال له افعلْ فى هذا ما تراه مصلحة فقال له نظام الملك ما يمكننى ان افعل الّا بامرك، فقال السلطان قد رددتُ الامور كلّها كبيرها وصغيرها اليك فانت الوالد وحلف له واقطعه اقطاعًا زايدًا على ما كان من جملته طوس مدينة نظام الملك وخلع عليه ولقّبه القابًا من جملتها اتابك ومعناه الامير الوالد فظهر من كفايته وشجاعته وحسن سيرته ما هو مشهور فمن ذلك انّ امراة ضعيفة استغاثت اليه فوقف يكلّمها وتكلّمه فدفعه بعض حجّابه فانكر ذلك عليه وقال انّما استخدمتُك لامثال هذه فانّ الامرآء والاعيان لا حاجة بهم اليك ثمّ صرفه عن حجبته ۞

ذكر قتل ناصر الدولة بن حمدان

فى هذه السنة قُتل ناصر الدولة ابو علىّ الحسن[3] بن حمدان

[1]) A. [2]) A. تبسّطوا. [3]) A. الحسين.

Digitized by Google

وهو من اولاد [1] ناصر الدولة بن حمدان بمصر وكان قد تقدّم فيها تقدّمًا عظيمًا ونذكر هاهنا الاسباب الموجبة لقتله فانّها تتبع بعضها بعضًا وفى حروب وتجارب وكان اوّل ذلك انحلال امر الخلافة وفساد احوال المستنصر بالله العلوىّ صاحبها وسببه انّ والدته كانت غالبةً على امره وقد اصطنعتْ ابا سعيد ابراهيم التُسترىّ [2] اليهودىّ وصار وزيرًا لها فاشار عليها بوزارة ابى نصر الفلاحىّ فولّته الوزارة واتّفقا مدّةً ثمّ صار الفلاحىُّ ينفرد بالتدبير فوقع بينهما وحشة فخافه الفلاحىُّ ان يُفسد امرَه مع امّ المستنصر فاصطنع الغلمان الاتراك واستمالهم وزاد فى ارزاقهم فلمّا وثق بهم وضعهم على قتل اليهودىّ فقتلوه فعظم الامر على امّ المستنصر واغرت به ولدها فقبض عليه وارسلت من قتله تلك الليلة وكان بينهما فى القتل تسعة اشهر ووزر بعده ابو البركات حسن بن محمّد فوضعه على الغلمان الاتراك فافسد احوالهم وشرع يشترى العبيد للمستنصر واستكثر منهم فوضعته امّ المستنصر ليغرى العبيد المجردين [3] بالاتراك فخاف عاقبة ذلك وعلم انّه يورث شرًّا وفسادًا فلم يفعل فتنكّرت له وعزلتْه عن الوزارة وولى بعده الوزارة ابو محمّد اليازورىّ من قرية من قُرى الرملة اسمُها يازور فامرته ايضًا بذلك فلم يفعل واصلح الامور الى ان قُتل ووزر بعده ابو عبد الله الحسين بن البابلىّ فامرته بما امرتْ به غيره من الوزراء من اغراء العبيد بالاتراك ففعل فتغيّرتْ نياتهم، ثمّ انّ المستنصر ركب ليشيّع الحجّاج فاجرى بعض الاتراك فرسه فوصل به الى جماعة العبيد المحدثين وكانوا يحيطون بالمستنصر فضربه احدهم فجرحه فعظم ذلك على الاتراك ونشبت بينهم الحرب ثمّ اصطلحوا على تسليم الجارح [4] اليهم واستحكمت العداوة فقال الوزير للعبيد خذوا حذركم فاجتمعوا فى محلّتهم وعرف الاتراك ذلك فاجتمعوا الى

---

[1]) A. احفاد. [2]) C. P. المشرى. [3]) A. [4]) A. الخارج.

Digitized by Google

مقدّميهم وقصدوا ناصر الدولة بن حمدان وهو اكبر قايد بمصر وشكوا اليه واستمالوا المصامدة وكتامة وتعاهدوا وتعاقدوا فقوى الاتراك وضعف العبيد المحدثون فخرجوا من القاهرة الى الصعيد ليجتمعوا هناك فانضاف اليهم خلق كثير يزيدون على خمسين الف فارس وراجل فخاف الاتراك وشكوا الى المستنصر فاعاد الجواب انّه لا علم له بما فعل العبيد وانّه لا حقيقة له فظنّوا قوله حيلة عليهم ثم قوى الخبر بقرب العبيد منهم بكثرتهم فاجفل الاتراك وكتامة والمصامدة[1] وكانت عدّتهم ستّة الاف فالتقوا بموضع يعرف بكوم الريش واقتتلوا فانهزم الاتراك ومن معهم الى القاهرة وكان بعضهم قد كمن فى خمسماية فارس فلمّا انهزم الاتراك خرج الكمين على ساقة العبيد ومن معهم وحملوا عليهم حملة منكرة وضربت البوقات فارتاع العبيد وظنّوها مكيدة من المستنصر وانّه قد ركب فى باقى العسكر فانهزموا وعاد عليهم الاتراك وحكموا فيهم السيوف فقتل منهم وغرق[2] نحو اربعين الفًا وكان يومًا مشهودًا وقويت نفوس الاتراك وعرفوا حسن رأى المستنصر فيهم وتجمّعوا وحشدوا فتضاعفت عدّتهم وزادت واجباتهم للانفاق فيهم فخلت الخزاين واضطربت الامور وتجمّع باقى العسكر من الشام وغيره الى الصعيد فاجتمعوا مع العبيد فصاروا خمسة عشر الف فارس وراجل وساروا الى الجيزة فخرج عليهم الاتراك ومن معهم واقتتلوا فى الماء عدّة ايّام ثم عبر الاتراك النيل اليهم مع ناصر الدولة بن حمدان فاقتتلوا فانهزم العبيد الى الصعيد وعاد ناصر الدولة والاتراك منصورين، ثم انّ العبيد اجتمعوا بالصعيد فى خمسة عشر الف فارس وراجل فقلق الاتراك لذلك فحضر مقدّموهم دار المستنصر لشكوى حالهم فامرتْ امّ المستنصر مَنْ عندها من العبيد بالهجوم[3] على المقدّمين والفتك بهم ففعلوا ذلك وسمع ناصر الدولة[4] الخبر

---

1) A. 2) C. P. وعرض. 3) C. P. بالحرم. 4) Hic longior lacuna in A. incipit.

Digitized by Google

فهرب الى ظاهر البلد واجتمع الاتراك اليه ووقعت الحرب بينهم وبين العبيد ومن تبعهم من مصر والقاهرة وحلف الامير ناصر الدولة بن حمدان انّه لا ينزل عن فرسه ولا يذوق طعامًا حتّى ينفصل الحال بينهم فبقيت الحرب ثلاثة ايّام ثمّ ظفر بهم ناصر الدولة واكثر القتل فيهم ومن سلم هرب وزالت دولتهم من القاهرة، وكان بالاسكندريّة جماعة كثيرة من العبيد فلمّا كانت هذه الحادثة طلبوا الامان فاومنوا وأُخذت منهم الاسكندرية وبقى العبيد الذين بالصعيد فلما خلتْ الدولة للاتراك طمعوا فى المستنصر وقلّ ناموسه عندهم وطلبوا الاموال فخلت الخزاين فلم يبق فيها شىء البتّة واختلّ ارتفاع الاعمال وهم يطالبون واعتذر المستنصر بعدم الاموال عنده فطلب ناصر الدولة العروض فأُخرجت اليهم وقوّمت بالثمن البخس وصُرفت الى الجند قيل انّ واجب الاتراك كان فى الشهر عشرين الف دينار فصار الآن فى الشهر اربعماية الف دينار، وامّا العبيد بالصعيد فانّهم افسدوا وقطعوا الطريق واخافوا السبيل فسار اليهم ناصر الدولة فى عسكر كثير فنصى العبيد من بين يدَيْه الى الصعيد الاعلى فادركهم فقاتلهم وقاتلوه فانهزم ناصر الدولة منهم وعاد الى الجيزة[1] بمصر واجتمع اليه مَن سلم من اصحابه وشغبوا على المستنصر واتّهموه بتقوية العبيد والميل اليهم، ثمّ جهّزوا جيشًا وسيّروه الى طايفة من العبيد بالصعيد وقاتلوهم فقتل تلك الطايفة من العبيد فوهن الباقون وزالت دولتهم وعظم امر ناصر الدولة وقويت شوكته وتفرّد بالامر دون الاتراك فامتنعوا من ذلك وعظم عليهم وفسدت نيّاتهم له فشكوا ذلك الى الوزير وقالوا كلّما خرج من الخليفة مال اخذ اكثره له ولحاشيته ولا يصل الينا منه الّا القليل، فقال الوزير انّما وصل الى هذا وغيره بكم فلو فارقتموه لم يتمّ له امر، فاتّفق رأيهم

---

1) Cod. الجيرة.

Digitized by Google

على مفارقة ناصر الدولة واخراجه من مصر فاجتمعوا وشكوا الى المستنصر وسألوه ان يخرج عنهم ناصر الدولة فارسل اليه يامره بالخروج ويتهدّده ان لم يفعل فخرج من القاهرة الى الجيزة ونُهبت داره ودور حواشيه واصحابه، فلمّا كان الليل دخل ناصر الدولة مستخفيًا الى القايد المعروف بتاج الملوك شاذى فقبّل رجله وقال اصطنعنى فقال افعل فحالفه على قتل مقدّم من الاتراك اسمه الدكز والوزير الخطير وقال ناصر الدولة لشاذى تركب فى اصحابك وتسير بين القصرَيْن فاذا امكنتك الفرصة فيهما فاقتلهما، وعاد ناصر الدولة الى موضعه الى الجيزة، وفعل شاذى ما امره فركب الدكز الى القصر فرأى شاذى فى جمعه فانكره واسرع فدخل القصر ففاته ثم اقبل الوزير فى موكبه فقتله شاذى وارسل الى ناصر الدولة يامره بالركوب فركب الى باب القاهرة فقال الدكز للمستنصر ان لم تركب والّا هلكتَ انت ونحن، فركب ولبس سلاحه وتبعه خلق عظيم من العامّة والجند واصطفّوا للقتال فحمل الاتراك على ناصر الدولة فانهزم وقُتل من اصحابه خلق كثير ومضى منهزمًا على وجهه لا يلوى على شىء وتبعه قلّ اصحابه فوصل الى بنى سنبس فاقام عندهم وصاهرهم فقوى بهم، وتجهّزت العساكر اليه ليبعدوه فساروا حتّى قربوا منه وكانوا ثلاث طوايف فاراد احد المقدّمين ان يفوز بالظفر وحده دون اصحابه فعبر فيمن معه الى ناصر الدولة وحمل عليه فقاتله فظفر به ناصر الدولة فاخذه اسيرًا واكثر القتل فى اصحابه وعبر العسكر الثانى ولم يشعروا بما جرى على اصحابهم فحمل ناصر الدولة عليهم ورفع رؤس القتلى على الرماح فوقع الرعب فى قلوبهم فانهزموا وقتل اكثرهم وقويت نفس ناصر الدولة وعبر العسكر الثالث فهزمه واكثر القتل فيهم واسر مقدّمهم وعظم امره ونهب الريف فاقطعه وقطع الميرة عن مصر برًّا وبحرًا فغلت الاسعار بها وكثر الموت بالجوع وامتدّت ايدى الجند بالقاهرة الى النهب والقتل وعظم الوبا حتّى ان اهل البيت الواحد كانوا يموتون

Digitized by Google

كلّهم فى ليلة واحدة واشتدّ الغلآء حتّى حكى انّ امراة اكلت رغيفًا بالف دينار فاستبعد ذلك فقيل انّها باعت عروضًا قيمتها الف دينار بثلاثماية دينار واشترت بها حنطة وحملها الجمّال على ظهره فنهبت الحنطة فى الطريق فنُهبت ٍ مع الناس فكان الذى حصل[1] لها ما عملته رغيفًا واحدًا، وقطع ناصر الدولة الطريق برًّا وبحرًا فهلك العالم ومات اكثر اصحاب المستنصر وتفرّق كثير منهم فراسل الاتراك من القاهرة ناصر الدولة فى الصُلح فاصطلحوا على ان يكون تاج الملوك شاذى نايبًا عن ناصر الدولة بالقاهرة يحمل المال اليه ولا يبقى[2] معه لاحد حكم، فلمّا دخل تاج الملوك الى القاهرة تغيّر عن القاعدة واستبدّ بالاموال دون ناصر الدولة ولم يرسل اليه منها شيًا فسار ناصر الدولة الى الجيزة واستدعى اليه شاذى وغيره من مقدّمى الاتراك فخرجوا اليه الّا اقلّهم فقبض عليهم كلّهم ونهب ناحيتَىْ مصر واحرق كثير منها فسيّر اليه المستنصر عسكرًا فكبسوه فانهزم منهم ومضى هاربًا فجمع جمعًا وعاد اليهم فقاتلهم فهزمهم وقطع خطبة المستنصر بالاسكندريّة ودمياط وكانا معه وكذلك جميع الريف وارسل الى الخليفة ببغداذ يطلب خلعًا ليخطب له بمصر، واضمحلّ امر المستنصر وبطل ذكره وتفرّق الناس من القاهرة وارسل ناصر الدولة اليه ايضًا يطلب المال فرآه الرسول جالسًا على حصير وليس حوله غير ثلاثة خدم ولم ير الرسول شيًا من اثار المملكة فلما ادّى الرسالة قال امّا يكفى ناصر الدولة ان اجلس فى مثل هذا البيت على مثل هذا الحصير، فبكى الرسول وعاد الى ناصر الدولة فاخبره الخبر فاجرى له كلّ يوم ماية دينار وعاد الى القاهرة وحكم فيها واذلّ السلطان واصحابه[3]، وكان الذى حمله على ذلك انّه كان يظهر التسنّن من بين اهله ويعيب المستنصر وكان المغاربة كذلك

---

[1]) Bodl. فصل. [2]) Hîc lacuna in A. desinit, ibique انه ما add.
[3]) A. واصحابه.

Digitized by Google

فاعانوه على ما اراد وقبض على امّ المستنصر وصادرها بخمسين الف دينار وتفرّق عن المستنصر اولاده وكثير من اهله الى الغرب وغيرها من البلاد فمات كثير منهم جوعًا وانقضت سنة اربع وستّين وما قبلها بالفتن، وانحطّ السعر سنة خمس وستّين ورخصت الاسعار وبالغ ناصر الدولة فى اهانة المستنصر وفرّق عنه عامّة اصحابه وكان يقول لاحدهم انّى اريد ان اوّليك عمل كذا فيسير اليه فلا يمكّنه من العمل ويمنعه من العود وكان غرضه بذلك ليبخطب للخليفة القايم بامر الله ولا يمكنه مع وجودهم ففطن لفعله قايد كبير من الاتراك اسمه الدكز وعلم انّه متى ما تمّ ما اراد تمكّن منه ومن اصحابه فاطّلع على ذلك غيره من قوّاد الاتراك فاتّفقوا على قتل ناصر الدولة * وكان قد امن لقوّته وعدم عدوّ[1] فتواعدوا ليلةً على ذلك فلمّا كان سحر الليلة التى تواعدوا فيها على قتله جاءوا الى باب داره وهى * التى تعرف بمنازل العزّ وهى[2] على النيل فدخلوا من غير استيذان الى صحن داره فخرج اليهم ناصر الدولة فى ردآء لانّه كان امنًا منهم فلمّا دنا منهم ضربوه بالسيوف فسبّهم وهرب منهم يريد الحرم فلحقوه فضربوه حتّى قتلوه واخذوا راسه، ومضى رجل منهم يعرف بكوكب الدولة الى فخر العرب اخى ناصر الدولة وكان فخر العرب كثير الاحسان اليه فقال للحاجب استاذن لى على فخر العرب وقُلْ صنيعتك فلان على الباب فاستاذن له فاذن له وقال لعلّه قد دهمه امر، فلمّا دخل عليه اسرع نحوه كانّه يريد السلام عليه وضربه بالسيف على كتفه فسقط الى الارض فقطع راسه واخذ سيفه وكان ذا قيمة وافرة واخذ جاريةً له اردفها خلفه وتوجّه الى القاهرة وقُتل اخوها تاج المعالى وانقطع ذكر الحمدانيّة بمصر بالكلّيّة، فلمّا كان سنة ستّ[3] وستّين واربعماية ولى الامر بمصر بدر الجمالى اميرالجيوش وقتل الدكز

---

[1]) Om. C. P. [2]) Om. C. P. [3]) A. سبع.

Digitized by Google

والوزير ابن كدينة وجماعة من المسلحية وتمكن من الدولة الى ان مات وولى بعده ابنه الافضل وسيرد ذكرهم ان شآء الله تعالى ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة اقيمت الدعوة العبّاسيّة بالبيت المقدّس، وفيها توفّى الامير ليث بن منصور صدقة بن الحسين بالدامغان والشريف ابو الغنايم عبد الصمد بن علىّ بن محمّد بن المامون ببغداذ وكان موته فى شوّال ومولده سنة اربع وسبعين وثلاثماية وكان على الاسناد فى الحديث، وفيها فى ذى الحجّة توفّى الشريف ابو الحسين محمّد ابن علىّ بن *عبد الله بن[1] عبد الصمد بن المهتدى بالله المعروف بابن الغريف وكان يسمّى راهب بنى العبّاس وهو آخر من حدّث عن الدارقطنىّ وابن شاهين وغيرهما[2] وكان موته ببغداذ، وفيها قُتل ناصر الدولة ابو علىّ الحسين[3] بن حمدان بمصر قتله الدكز التركىّ وقد تقدّم شرحه مستوفًى، وفيها توفّى الامام ابو القاسم عبد الكريم ابن هوازن القُشيرىّ النيسابورىّ مصنّف الرسالة وغيرها وكان امامًا فقيهًا اصوليًّا مفسّرًا كاتبًا ذا فضايل جمّة وكان له فرس قد اهدى اليه فركبه نحو عشرين سنة فلمّا مات الشيخ لم ياكل الفرس شيئًا فعاش اسبوعًا ومات، وفيها ايضًا توفّى علىّ بن الحسن بن علىّ بن الفضل ابو منصور الكاتب المعروف بابن صُرّ بَعْر وكان نظام الملك قال له انت ابن صُرّ دُرّ لا صُرّ بعر فبقى ذلك عليه وهو من الشعرآء المجيدين وهجاه ابن البياضىّ فقال

لئن نَبَزَ الناسُ قدمًا اباك ... فسمّوه من شعره صُرّ بَعْرَا
فانّك تنظم ما صَرّهُ ... عقوقًا له وتسمّيه شِعْرَا

وهذا ظلمٌ من ابن البياضىّ فانّه كان شاعرًا محسنًا ومن شعر ابن صرّ دُرّ قوله

---

[1]) Om. C. P. [2]) A. [3]) C. P. الحسن.

تزاورْنَ عن اذرعات يمينًا نواشزَ ليس يُطقن[1] البُرينَا
كلفن بنجد كانّ الرياض اخذْنَ لنجد عليها يمينَا
واقسمن بحملن الّا تحيلًا اليه ويُبلغْنَ الّا حزينَا
فلمّا استمعْنَ زفير المشوق ونوح الحمام تركْنَ الحنينَا
اذا جيتُمَا بانةَ الواديين فارخوا النسوع وحُلُّوا الوضينَا
فثمّ علاّيق من اجلهنّ ملاءة الدُجى والضُحَى قد طوينَا
وقد انباتْهم مياهُ الجفون بانّ بقلبك داءً دفينًا ✿

سنة ٤٩٩ ثم دخلت سنة ستّ وستّين واربعماية

ذكر تقليد السلطان ملكشاه السلطنة والخلع عليه

فى هذه السنة فى صفر ورد كوهرآئين الى بغداذ من عسكر السلطان وجلس له الخليفة القايم بامر الله ووقف على راسه ولىّ العهد المقتدى بامر الله وسلّم الخليفة الى كوهرآئين عهد السلطان ملكشاه بالسلطنة وقرأ الوزير اوّله وسلّم اليه ايضًا لوآء عقده الخليفة بيده ولم يمنع يوميذ احد من الدخول الى دار الخلافة فامتلا صحن السلام بالعامّة حتّى كان الانسان تُهمّه نفسه ليتخلّص وهنّا الناس بعضهم بعضًا بالسلامة ✿

ذكر غرق بغداذ

فى هذه السنة غرق لجانب الشرقىّ وبعض الغربىّ من بغداذ وسببه انّ دجلة زادت زيادة عظيمة وانفتح القورج عند المستّاة المعزيّة وجآء فى الليل سيل عظيم وطفح المآء من البريّة مع ريح شديدة وجآء المآء الى المنازل من فوق ونبع من البلاليع والابار بالجانب الشرقىّ وهلك خلق كثير تحت الهدم وشدّت الزواريق تحت التاج خوف الغرق وقام الخليفة يتضرّع ويصلّى وعليه البردة وبيده القضيب والتى ايتكين السليمانىّ من عُكبرا فقال للوزير انّ

---

[1]) C. P. يطعن.

Digitized by Google

الملّاحين يسوقون الناس فى المعابر فاحضرهم وتهدّدهم بالقتل وامر باخذ ما جرت به العادة، وجُمع [1] الناس وأُقيمت الخطبة للجمعة فى الطيّار مرّتين وغرق من الجانب الغربىّ مقبرة احمد ومشهد باب النتبن وتهدّم سوره فاطلق شرف الدولة الف دينار تصرف فى عمارته ودخل الماء من شبابيك البيمارستان [2] العضدىّ، ومن عجيب ما يحكى فى هذا الغرق انّ الناس فى العام الماضى كانوا قد انكروا كثرة المغنّيات والخمور فقطع بعضهم اوتار عود مغنّية كانت عند جندىّ فثار به الجندىّ الذى كانت عنده فضربه فاجتمعت العامّة ومعهم كثير من الايمة منهم ابو اسحاق الشيرازىّ واستغاثوا الى الخليفة وطلبوا هدم المواخير والخانات [3] وتبطيلها فوعدهم ان يكاتب السلطانَ فى ذلك فسكنوا وتفرّقوا ولازم كثير من الصالحين الدعآء بكشفه فاتّفق ان غرقت بغداذ ونال الخليفة والجند من ذلك امر عظيم وعمّت [4] مصيبته كافّة الناس فرأى الشريف ابو جعفر بن ابى موسى بعض الحجّاب الذين يقولون نحن نكاتب السلطان ونسعى [5] فى تفريق الناس ويقول اسكنوا الى ان يرد الجواب، فقال له ابو جعفر قد كتبنا وكتبتم فجآء جوابنا قبل جوابكم يعنى انّهم شكوا ما حلّ بهم الى الله تعالى وقد اجابهم بالغرق قبل ورود جواب السلطان ۞

ذكر ملك السلطان ملكشاه ترمذ والهدنة بينه وبين صاحب سمرقند

قد ذكرنا انّ خاقان التكين صاحب سمرقند ملك ترمذ بعد قتل السلطان الب ارسلان فلمّا استقامت الامور للسلطان ملكشاه سار الى ترمذ وحصرها وطمّ العسكر خندقها ورماها بالمجانيق [6] فخاف من بها فطلبوا الامان فآمنهم وخرجوا منها وسلّموها، وكان بها اخٌ لخاقان التكين فاكرمه السلطان وخلع عليه *واحسن اليه [7] واطلقه وسلّم قلعة ترمذ الى الامير ساونكين وامره بعمارتها وتحصينها

---

1) A. وجمى. 2) A. المارستان. 3) C. P. والخانات. 4) A. وعظمت.
5) A. ويسعى. 6) A. بالمنجنيق. 7) Om. A.

Digitized by Google

وعمارة سورها بالحجر المحكم وحفر خندقها وتعميقه ففعل ذلك، وسار السلطان ملكشاه يريد سمرقند ففارقها صاحبها وانفذ يطلب المصالحة ويسرع الى نظام الملك فى اجابته الى ذلك ويعتذر من تعرّضه الى ترمذ فأُجيب الى ذلك واصطلحوا وعاد ملكشاه عنه الى خراسان ثم منها الى الرىّ واقطع بلخ وطخارستان لاخيه شهاب الدين تكش ❁

ذكر عدّة حوادث

فيها توفّى زعيم الدولة ابو الحسن بن عبد الرحيم بالنَّيْل فجاة وله سبعون سنة وقد تقدّم من اخباره ما فيه كفاية، وفيها توفّى اياز[1] اخو السلطان ملكشاه وكفى شرّه كما كُفى شرّ عمّه قاورت بك، وفيها فى ربيع الاوّل توفّى القاضى ابو الحسين بن ابى جعفر السمنانىّ هو قاضى القضاة ابى عبد الله الدامغانىّ وولى ابنه ابو الحسن ما كان اليه من القضآء بالعراق والموصل وكان مولده سنة اربع وثمانين وثلاثماية بسمنان وكان هو وابوه من المغالين[2] فى مذهب الاشعرىّ ولابيه فيه تصانيف كثيرة وهذا ممّا يستطرف ان يكون حنفىّ اشعريًّا، وفيها فى جمادى الآخرة توفّى عبد العزيز احمد بن محمّد ابن علىّ ابو محمّد الكتّانىّ الدمشقىّ الحافظ وكان مكثرًا فى الحديث ثقة وممّن سمع منه الخطيب ابو بكر البغدادىّ ❁

سنة ٤٦٧ **ثم دخلت سنة سبع وستّين واربعماية**[3]

ذكر وفاة القايم بامر الله وذكر بعض سيرته

فى هذه السنة ليلة الخميس ثالث عشر شعبان توفّى القايم بامر الله امير المومنين رضه واسمه عبد الله ابو جعفر بن القادر بالله ابى العبّاس احمد بن الامير اسحاق بن المقتدر بالله ابى الفضل جعفر بن المعتضد بالله ابى العبّاس احمد وكان سبب موته انّه كان

---

[1]) A. اياس; at in marg. الياس; C. P. اياز; Bodl. الياس. [2]) A. المضاهين. [3]) Primum caput, quod in C. P. deest, hic est ذكر خروج سكين بمصر; at jam in anno 434 exstat.

Digitized by Google

قد اصابه ماشرا فافتصد ونام منفردًا [1] فانفجر فصاده وخرج منه دم كثير ولم يشعر فاستيقظ وقد ضعف وسقطت قوّته فايقن بالموت فاحضر ولىّ العهد ووصّاه بوصايا واحضر النقيبيْن وقاضى القضاة وغيرهم مع الوزير ابن جهير واشهدهم على نفسه انّه جعل ابن ابنه ابا القاسم عبد الله بن محمّد بن القايم بامر الله ولىّ عهده ولمّا توفّى غسله الشريف ابو جعفر بن ابى موسى الهاشمىّ وصلّى عليه المقتدى بامر الله، وكان عمره ستّ وسبعين سنة وثلاثة اشهر وخمسة ايّام وخلافته اربع واربعين سنة وثمانية اشهر وايّام [2] وقيل [3] كان مولده ثامن [4] عشر ذى الحجّة [5] سنة احدى وتسعين وثلاثماية * وعلى هذا يكون عمره ستًّا وسبعين سنة وتسعة اشهر وخمسة وعشرين يومًا [6]، وامه امّ ولد تسمّى قطر الندى ارمنيّة وقيل روميّة ادركت خلافته وقيل اسمها علم وماتت فى رجب سنة اثنتين وخمسين واربعماية، وكان القايم [7] جميلًا مليح الوجه ابيض مشرّبًا حمرة حسن الجسم ورعًا ديّنا زاهدا عالمًا قوىّ اليقين بالله تعالى كثير الصبر وكان للقايم عناية بالادب ومعرفة حسنة بالكتابة ولم يكن يرتضى اكثر ما يكتب من الديوان فكان يصلح فيه اشياء وكان موثرًا للعدل والانصاف [8] يريد قضاء حوايج الناس لا يرى المنع من شىء يُطْلب منه، قال محمّد بن علىّ بن عامر الوكيل دخلتُ يومًا الى المخزن فلم يبق احدٌ الّا اعطانى قصّة فامتلات اكمامى منها فقلتُ فى نفسى لو كان للخليفة اخى الاعرض عن هذه كلّها فالقيتها فى بركة والقايم ينظر ولا اشعر فلمّا دخلتُ اليه امر الخدم باخراج الرقاع من البركة فأُخرجت ووقف عليها ووقّع فيها باغراض اصحابها ثمّ قال لى يا عامّى ما حملك على هذا فقلتُ خوف الضجر منها فقال لا تَعُدْ الى مثلها فانا ما اعطيناهم من اموالنا شيئًا انّما نحن وكلاء، ووزّر للقايم ابو

---

[1]) A. [2]) A. وخمسة وعشرين يوما. [3]) A. [4]) C. P. ثالث. [5]) A. القعدة. [6]) Om. C. P. [7]) A. [8]) A. والاحسان.

Digitized by Google

طالب محمّد بن ايّوب وابو الفتح بن دارست وريئس الروسآء وابو نصر بن جهير وكان قاضيه ابن ماكولا وابو عبد الله الدامغانيّ ۞

ذكر خلافة المقتدى بامر الله

لمّا توفّى القايم بامر الله بويع المقتدى بامر الله عبد الله بن محمّد بن القايم بالخلافة وحضر مويّد الملك بن نظام الملك والوزير فخر الدولة بن جهير وابنه عميد الدولة والشيخ ابو اسحاق وابو نصر بن الصبّاغ ونقيب النقبآء طراد والنقيب الطاهر المعمّر بن محمّد وقاضى القضاة ابو عبد الله الدامغانيّ وغيرهم من الاعيان والاماثل فبايعوه، وقيل كان اوّل من بايعه الشريف ابو جعفر بن ابى موسى الهاشميّ فانّه لمّا فرغ من غسل القايم بايعه وانشده

اذا سيّدٌ منّا مضى قام سيّد

ثمّ ارتجّ عليه فقال المقتدى

قؤولٌ بما قال الكرام فعولُ

فلما فرغوا من البيعة صلّى بهم العصر، ولم يكن للقايم من اعقابه ذكر سواه فانّ الذخيرة ابا العبّاس محمّد بن القايم توفّى ايّام ابيه ولم يكن له غيره فايقن الناس بانقراض نسله وانتقال الخلافة من البيت القادرىّ الى غيره ولم يشكّوا فى اختلال الاحوال بعد القايم لانّ من عدّا البيت القادرىّ كانوا يخالطون العامّة فى البلد ويجرون مجرى السوقة فلو اضطرّ الناس الى خلافة احدهم لم يكن له ذلك القبول ولا تلك الهيبة فقدّر الله تعالى انّ الذخيرة ابا العبّاس كان له جارية اسمها ارجوان وكان يلمّ بها فلمّا توفّى ورات ما نال القايم من المصيبة واستعظمه من انقراض عقبه ذكرت انّها حامل فتعلّقت النفوس بذلك فولدت بعد موت سيّدها بستّة اشهر المقتدى فاشتدّ فرح القايم وعظم سروره وبالغ الاشفاق عليه والمحبّة له فلمّا كان حادثة البساسيرىّ كان للمقتدى قريب اربع سنين فاخفاه اهله وحمله ابو الغنايم بن المحلبان الى حرّان كما ذكرنا ولمّا عاد

القايم الى بغداذ أُعيد المقتدى اليه، فلمّا[1] بلغ الخلم جعله ولىّ عهد ولمّا ولى الخلافة اقرّ فخر الدولة بن جهير على وزارته بوصيّة من القايم بذلك وسيّر عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير الى السلطان ملكشاه لاخذ البيعة وكان مسيره فى شهر رمضان وارسل معه من انواع الهدايا ما يجلّ من الوصف ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى شوّال وقعت نار ببغداذ[2] فى دكّان خبّاز بنهر المعلّى فاحترقت من السوق ماية[3] وثمانين دكّانًا سوى الدور ثمّ وقعت نار فى المامونيّة ثمّ فى الظفريّة ثمّ فى درب المطبخ ثمّ فى دار الخليفة ثمّ فى حمّام السمرقندىّ ثمّ فى باب الازج ودرب خراسان[4] ثمّ فى الجانب الغربىّ فى نهر طابق ونهر القلّائين والقطيعة وباب البصرة واحترق[5] ما لا يُحْصى، وفيها ارسل المستنصر بالله العلوىّ صاحب مصر الى صاحب مكّة ابن ابى هاشم رسالة وهدية جليلة وطلب منه ان يُعيد له الخطبة بمكّة حرسها الله تعالى وقال انّ ايمانك وعهودك كانت للقايم وللسلطان الب ارسلان وقد ماتا فخطب له بمكّة وقطع خطبة المقتدى وكانت مدّة الخطبة العبّاسيّة بمكّة اربع سنين وخمسة اشهر ثمّ أُعيدت فى ذى الحجّة سنة ثمان وستّين، وفيها كانت حرب شديدة بين بنى رياح وزُغبة ببلاد افريقية فقويت بنو رياح على زغبة فهزموهم واخرجوهم عن البلاد، وفيها جمع نظام الملك والسلطان ملكشاه جماعة من اعيان المنجّمين وجعلوا النيروز[6] اوّل نقطة من الحمل وكان النيروز قبل ذلك عند حلول الشمس نصف الحوت، وصار ما فعله السلطان مبدأ التقاويم، وفيها ايضًا عُمل الرصد للسلطان ملكشاه واجتمع جماعة من اعيان المنجّمين فى عمله منهم عمر بن ابراهيم الخيامىّ وابو المظفّر الاسفزارىّ وميمون بن النجيب

---

1) Add. A. انه سمع. 2) A. 3) C. P. 4) A. غراسيا. 5) C. P. وارسل. 6) C. P. النوروز.

Digitized by Google

الواسطىّ وغيرهم وخرج عليه من الاموال شىء عظيم وبقى الرصد دايرًا الى ان مات السلطان سنة خمس وثمانين واربعماية فبطل * بعد موته [1] ۞

سنة ٤٩٨ ثم دخلت سنة ثمان وستّين واربعماية

ذكر ملك الاقسيس دمشق

قد ذكرنا سنة ثلاث [2] وستّين ملك اقسيس الرملة والبيت المقدّس وحصره مدينة دمشق فلمّا عاد عنها جعل يقصد اعمالها كلّ سنة عند ادراك الغلّات فياخذها فيقوى هو وعسكره ويضعف اهل دمشق وجندها فلمّا كان رمضان سنة سبع وستّين سار الى دمشق فحصرها واميرها المعلّى بن حَيْدرة من قبل الخليفة المستنصر فلم يقدر عليها فانصرف عنها فى شوّال، فهرب اميرها المعلّى فى ذى الحجّة وكان سبب هربه انه اساء السيرة مع الجند والرعيّة وظلمهم فكثر الدعآء عليه وثار به العسكر واعانهم العامّة فهرب منها الى بانياس ثمّ منها الى صور ثمّ اخذ الى مصر فحُبس بها فمات محبوسًا فلمّا هرب من دمشق اجتمعت المصامدة وولّوا عليهم انتصار بن يحيى المصمودىّ المعروف برزين الدولة وغلت الاسعار بها حتّى اكل الناس بعضهم بعضًا ووقع الخلف بين المصامدة واحداث البلد وعرف اقسيس [3] ذلك فعاد الى دمشق فنزل عليها فى شعبان من هذه السنة فحصرها فعُدمت [4] الاقوات فبيعت الغرارة اذا وُجدتْ باكثر من عشرين دينارًا فسلّموها اليه بامان * وعُوض انتصار عنها بقلعة بانياس ومدينة بافا من الساحل [5] ودخلها هو وعسكره فى ذى القعدة وخطب بها يوم الجمعة بخمس بقين من ذى القعدة للمقتدى بامر الله الخليفة العبّاسىّ وكان اخر ما خطب فيها للعلويّين المصريّين

---

1) Om. C. P. 2) C. P. احدى. 3) A. اتسز h. l. 4) A. فغلت.
5) Om. C. P.

Digitized by Google

وتغلّب على اكثر الشام ومنع الاذان بحيّ على خير العمل ففرح اهلها فرحًا عظيمًا وظلم اهلها واساء السيرة فيهم ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ملك نصر بن محمود بن مرداس مدينة منبج واخذها من الروم، وفيها قدم سعد الدولة[1] كوهرآئين شحنةً الى بغداذ من عسكر السلطان ومعه العميد ابو نصر ناظرًا فى اعمال بغداذ، وفيها وثب الجند بالبطيحة على اميرها ابى نصر بن الهيثم وخالفوا عليه فهرب منهم وخرج من ملكه والذخاير والاموال الّتى جمعها فى المدّة الطويلة ولم يصحبه من ذلك جميعه شىء وصار نزيلا على كوهرآئين شحنة العراق، وفيها انفجر البثوق بالفلّوجة وانقطع الماء من النَيْل وغيره من تلك الاعمال من بلاد دُبَيْس بن مَزْيد فجلا اهل البلاد ووقع الوبآء فيهم ولم يزل كذلك الى ان سدّه عميد الدولة بن جهير سنة اثنتين وسبعين، وفى هذه السنة توفّى ابو علىّ الحسن[2] بن القاسم بن محمّد المقرى المعروف بغلام الهرّاس الواسطىّ بها وكان محدّثًا علّامةً فى كثير من العلوم، وفى شعبان توفّى القاضى ابو الحسين[3] محمّد بن محمّد بن البيضاوىّ الفقيه الشافعىّ وكان يدرّس الفقه بدرب السلولىّ بالكرخ وهو زوج ابنة القاضى ابى الطيّب الطبرىّ، وعبد الرحمان * بن محمّد بن محمّد[4] ابن المظفّر بن محمّد بن داود ابو الحسن بن ابى طلحة الداوودىّ راوى صحيح البخارىّ ولد سنة اربع وسبعين وثلاثماية وسمع الحديث وتفقّه للشافعىّ على ابى بكر القفّال وابى حامد الاسفرآينىّ وصحب ابا علىّ الدقّاق وابا عبد الرحمن السُلمىّ وكان عابدا خيرًا قصده نظام الملك فجلس بين يدَيْه فوعظه وكان فى قوله انّ الله تعالى سلّطك على عباده فانظر كيف تجيبه اذا سألك عنهم فبكى وكان موته

---

[1]) A. الدين. [2]) A. الحسين. [3]) A. الحسن. [4]) Om. A.

Digitized by Google

ببوشنج ، * وفيها توفّى ابو الحسن علىّ بن احمد * بن محمّد بن متويه [1] الواحدىّ المفسّر * مصنّف الوسيط والبسيط والوجيز فى التفسير وهو نيسابورىّ امام [2] مشهور ، وابو الفتح منصور بن احمد بن دارست وزير القايم توفّى بالاهواز ومحمّد بن القاسم بن حبيب بن عبدوس ابو بكر الصفّار النيسابورىّ الفقيه الشافعىّ تفقّه على ابى محمّد الجوينىّ وسمع من الحاكم ابى عبد الله وابى عبد الرحمان السُلمىّ وغيرهما ، وفيها توفّى مسعود بن الحسن [3] بن الحسن بن عبد الرزّاق ابو جعفر البياضىّ الشاعر له شعر مطبوع فمنه قوله

يا من لبستُ لبُعده ثوب الضنا ... حتّى خَفيتُ به عن العُوّاد
وانسْتُ بالسهر الطويل فأُنسيتْ ... اجفان عينى كيف كان رقادى
ان كان يوسف بالجمال مقطّع ... ألايدى فانت مُقتّت الاكباد ۞

سنة ٣٩٩ ثمّ دخلت سنة تسع وستّين واربعماية ،

ذكر حصر اقسيس مصر وعوده عنها

فى هذه السنة سار الاقسيس من دمشق الى مصر وحصرها وضيّق على اهلها ولم يبق غير ان يملكها فاجتمع اهلها مع ابن الجوهرىّ الواعظ فى الجامع وبكوا وتضرّعوا ودعوا فقبل الله دعآءهم فانهزم الاقسيس من غير قتال وعاد على اقبح صورة بغير سبب فوصل الى دمشق وقد تفرّق اصحابه فرأى اهلها قد صانوا مخلّفيه واموالهم [4] فشكرهم ورفع عنهم الخراج تلك السنة واتى البيت المقدّس فرأى اهله قد قبّحوا على اصحابه ومخلّفيه وحصرهم فى محراب داود عم فلمّا قارب البلد تحصّن اهله منه وسبّوه فقاتلهم ففتح البلد عنوةً ونهبه وقتل من اهله فاكثر حتّى قتل مَن التجا الى المسجد الاقصى وكفّ عمّن كان عند الصخرة وحدها ، هكذا يذكر الشاميّون * هذا الاسم [5] اقسيس والصحيح انه [6] اتسزْ وهو اسم تركىٌّ وقد ذكر بعض

---

1) Om. C. P. 2) Om. C. P. 3) A. الحسن 4) A. 5) A. 6) A.

Digitized by Google

مورّخى الشام انّ اتسز لمّا وصل الى مصر جمع امير الجيوش بدر العساكر واستمدّ العرب وغيرهم من اهل البلاد فاجتمع معه خلق كثير واقتتلوا فانهزم اتسز وقُتل اكثر اصحابه وقُتل اخ له وقُطعت يد اخ آخر وعاد منهزمًا الى الشام فى نفر قليل من عسكره فوصل الى الرملة ثمّ سار منها الى دمشق، وحكى لى من اثق به عن جماعة من فضلآء مصر انّ اتسز لمّا وصل الى مصر ونزل بظاهر القاهرة اساء اصحابه السيرة فى الناس وظلموهم واخذوا اموالهم وفعلوا الافاعيل القبيحة فارسل روسآء القُرى ومقدّموها الى الخليفة المستنصر بالله العلوىّ يشكون اليه ما نزل بهم فاعاد الجواب بانّه عاجز عن دفع هذا العدوّ فقالوا له نحن نرسل اليك مَنْ عندنا من الرجال المقاتلة يكونون معك ومن ليس له سلاح تعطيه من عندك سلاحًا وعسكر هذا العدوّ قد امنوا وتفرّقوا فى البلاد فنثور بهم فى ليلة واحدة ونقتلهم وتخرج انت اليه فيمن اجتمع عندك من الرجال فلا يكون له بك قوّة، فاجابهم الى ذلك وارسلوا اليه الرجال وثاروا كلّهم فى ليلة واحدة بمن عندهم فاوقعوا بهم وقتلوهم عن اخرهم ولم يسلم منهم الّا من كان عنده فى عسكره وخرج اليه العسكر الذى عند المستنصر بالقاهرة فلم يقدر على الثبات لهم فولّى منهزمًا وعاد الى الشام وكفى اهل مصر شرّه وظلمه ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ورد بغداذ ابو نصر بن الاستاذ ابى القاسم القُشيرىّ حاجًّا وجلس فى المدرسة النظاميّة يعظ الناس وفى رباط شيخ الشيوخ وجرى له مع الحنابلة فتن لانّه تكلّم على مذهب الاشعرىّ ونصره وكثر اتباعه والمتعصّبون له وقصد خصومه من الحنابلة ومن تبعهم سوق المدرسة النظاميّة وقتلوا جماعة وكان من المتعصّبين للقشيرى الشيخ ابو اسحاق وشيخ الشيوخ وغيرهما من الاعيان[1]

[1]) A. الايمة.

Digitized by Google

وجرت بين الطايفتَيْن امور عظيمة، وفيها تزوّج الامير علىّ بن ابى منصور بن فرامرز بن علآء الدولة ابى جعفر بن كاكَوَيْه ارسلان خاتون بنت داود عمّة السلطان ملكشاه لمّا كانت زوجة القايم بامر الله، وفيها كان بالجزيرة والعراق والشام وبآء عظيم وموت كثير حتّى بقى من كثير الغلّات ليس لها من يعملها لكثرة الموت فى الناس، وفيها مات محمود بن مرداس صاحب حلب وملك بعده ابنه نصر فمدحه ابن حيّوس بقصيدة يقول فيها

ثمانية لم تفترقْ مذ جمعتَها ... فلا أفترقتْ ما ذبّ[1] عن ناظرٍ شَعْرُ
ضميرُك والتقوى وجودك والغنى ... ولفظك والمَعْنى وعزمك والنَصْرُ

وكان لمحمود بن نصر سجيّة ... وغالب ظنّى ان سيخلفها[2] نَصْرُ

فقال والله لو قال سيضعفها نصر لاضعفتها له، وامر له بما كان يعطيه ابوه وهو الف دينار فى طبق فضّة وكان على بابه جماعة من الشعرآء فقال بعضهم

على بابك المعمور منّا عصابةٌ ... مغاليسُ فانظر فى امور المغاليس
وقد قنعَتْ منك العصابة كلّها ... بعُشر الذى اعطيتَهُ لابن حَيّوس
وما بيننا هذا التقارب[3] كلّه ... ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فقال لو قال بمثل الذى اعطيته لاعطيتُهم ذلك وامر لهم بمثل نصفه، وفيها توفّى اسبهدوست بن محمّد بن الحسن ابو منصور الديلمىّ الشاعر وكان قد لقى ابن الحجّاج وابن نباتة وغيرهما وكان يتشيّع وتركه وقال فى ذلك

واذا سُئلْتُ عن اعتقادى قلتُ ما ... كانت عليه مذاهب الابرار
واقولُ خير الناس بعد محمّد ... صديقُه وانيسُه فى الغار،

وفيها توفّى رئيس العراقَيْن ابو احمد النهاوندىّ الذى كان عميد بغداذ، والشريف ابو جعفر بن ابى موسى الهاشمىّ الحنبلىّ، ورزق

---

1) A. ثرّ. 2) Ita Abulf. Annal. III, p. 242. Codd. سيخلف. 3) A. التقاوت.

الله بن محمّد بن احمد بن علىّ ابو سعد[1] الانبارىّ الخطيب الفقيه الحنفىّ سمع الحديث الكثير وكان ثقةً حافظًا، وطاهر بن احمد بن بابشاذ النحوى المصرىّ[2] توفّى فى رجب سقط من سطح جامع عمرو بن العاص بمصر فمات لوقته، وعبد الله بن محمّد بن عبد الله ابن عمر بن احمد المعروف بابن هزارمرد الصريفينىّ راوية احاديث على بن الجعد وهو آخر من رواها وكان ثقةً صالحًا ومن طريقه سمعناها ❁

ثم دخلت سنة سبعين واربعماية، سنة ٤٧٠

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ورد مويّد الملك بن نظام الملك الى بغداذ من العسكر، وفيها اصطلح تميم بن المعزّ بن باديس صاحب افريقية مع الناصر بن علناس وهو من بنى حمّاد عمّ جدّه وزوّجه تميم ابنته بلارة وسيّرها اليه من المهديّة فى عسكر واصحبها من الحُلىّ والجهاز ما لا يحدّ وحمل الناصر ثلاثين الف دينار فاخذ منها تميم دينارًا واحدًا وردّ الباقى، وفيها استعمل تميم ابنه مُقلّدًا على مدينة طرابلس الغرب، وكان ببغداذ فى هذه السنة فتنة بين اهل سوق المدرسة وسوق الثلثاء بسبب الاعتقاد فنهب بعضهم بعضًا وكان مويّد الملك ابن نظام الملك ببغداذ بالدار للّه عند المدرسة فارسل الى العميد والشحنة فحضرا ومعهم الجند فضربوا الناس فقُتل بينهم جماعة وانفصلوا[3]، فى هذه السنة فى ربيع الاوّل توفّى القاضى ابو عبد الله محمّد بن محمّد * بن محمّد[4] بن البيضاوىّ الفقيه الشافعىّ وكان القاضى ابو الطيّب الطبرىّ جدّه لامّه، وفيها توفّى احمد بن محمّد ابن محمّد بن احمد بن عبد الله بن النقور ابو الحسين البزّاز فى رجب وكان مكثرًا من الحديث ثقةً فى الرواية، واحمد بن عبد

[1]) A. سعيد. [2]) C. P. المصيرى. [3]) Hîc inscriptio capitis, initio omissa, in A. exstat. [4]) Om. A.

Digitized by Google

الملك بن علىّ ابو صالح المؤذّن النيسابورىّ كان يعظ ويؤذّن وكان كثير الرواية حافظًا ومولده سنة ثمان وثمانين وثلاثماية، وعبد الرحمان ابن محمّد بن اسحاق بن محمّد بن يحيى بن منده الاصبهانىّ ابو القاسم بن ابى عبد الله الحافظ له تصانيف كثيرة منها تاريخ اصبهان وله طايفة ينتمون اليه فى الاعتقاد من اهل اصبهان يقال لهم العبدرحمانيّة، وفى شوّال منها توفّيت ابنة نظام الملك زوجة عميد الدولة بن جهير نفساء بولد مات من يومه ودُفنا بدار الخلافة ولم تجر بذلك عادة لاحد فعل ذلك اكرامًا لابيها وجلس الوزير فخر الدولة بن جهير وابنه عميد الدولة زوجها للعزآء فى دار بباب العامّة ثلاثة ايّام ❁

سنة ٤٧١ ثمّ دخلت سنة احدى وسبعين واربعماية،

ذكر عزل ابن جهير من وزارة الخليفة

فى هذه السنة عُزل فخر الدولة ابو نصر بن جهير من وزارة الخليفة المقتدى بامر الله ووزّر بعده ابو شجاع محمّد بن الحسين، وكان السبب فى ذلك انّ ابا نصر ابن القشيرىّ ورد الى بغداد على ما تقدّم ذكره وجرى له الفتن مع الحنابلة لما ذكر مذهب الاشعريّة ونصره وعاب من سواهم وفعلت الحنابلة ومن معهم ما ذكرناه نسب اصحاب نظام الملك ما جرى الى الوزير فخر الدولة والى الخدم وكتب ابو الحسن محمّد بن علىّ بن ابى الصقر الواسطىّ الفقيه الشافعىّ الى نظام الملك

يا نظام الملك قد حُلّ ببغداد النظامُ
وبقى[1] القاطن فيها مستهان مستضام
وبها اودى له قتلى[2] غلام وغلام
والذى منهم تبقّى سالمًا فيه سهام

---

1) A. وابنك. 2) A. قتلًا.

يا قوام الدين لم يبـــق ببغداذ مـقـام
عظم الخطب وللصبـ ـر اتـصـــالٌ ودوام
فتى لم تحسم الـدآ ء ايادیـك الحســام
ويكـفّ القوم فى بغـــداذ قـتـلٌ وانتقام
فعـلى مـدرسـة فيـــها ومن فيها السلام
واعـتـصـامٌ بحـريـم لك من بعد حـرام

فلمّا سمع نظام الملك ما جـرى من الفتن وقصْد مدرسته والقتْـل بجوارها مع انّ ابنه مويّد الملك فيها عظُم عليه فاعاد كوهرآئين الى شحنكيّة العراق وحمّله رسالةً الى الخليفة المقتدى بامر الله يتضمّن الشكوى من بنى جهير وسأل عـزْل فخر الدولة من الوزارة وامـر كوهرآئين باخذ اصحاب بنى جهير وايصال المكروه اليهم والى حواشيهم، فسمع بنو جهير الخبر فسار عميد الدولة الى المعسكر يريد نظام الملك ليستعطفه وتجنّب الطريق وسلـك الجبال خـوفًا ان يلقاه كوهرآئين ويناله فيها اذًى فلمّا وصل كوهرآئين الى بغداذ اجتمع بالخليفة وابلغه رسالة نظام الملك فامر فخر الدولة بلزوم منزله ووصل عميد الدولة الى المعسكر السلطانىّ ولم يـزل يستصلح نظام الملك حتّى عاد الى ما الفه منه وزوّجـه بابنة بنتٍ[1] له وعاد الى بغداذ فى العشريـن من جمادى الاولى فلم يـردّ الخليفة اباه الى وزارتـه وامرهما بملازمة منازلهما واستوزر ابا شجاع محمّد بن الحسين، ثمّ انّ نظام الملك راسل الخليفة فى اعادة بنى جهير الى الـوزارة وشفع فى ذلك فأُعيد عميد الدولة الى الوزارة وأُذن لابيه فخر الدولة فى فتح بابه وكان ذلك فى صفر سنة اثنتين وسبعين ❁

ذكر استيلآء تُتُش على دمشق

فى هذه السنة ملك تاج الدولة تُتُش بن الب ارسلان دمشق

---

[1]) A. ابن.

Digitized by Google

وسبب ذلك انّ اخاه السلطان ملكشاه اقطعه الشام وما يفتحه فى تلك النواحى سنة سبعين واربعماية فاتى حلبَ وحصرها وضيّق اهلها مجاعة شديدة وكان معه جمع كثير من التركمان فانفذ اليه الاقسيس صاحب دمشق يستنجده ويعرّفه انّ عساكر مصر قد حصرته بدمشق وكان امير الجيوش بدر قد سيّر عسكرًا من مصر ومقدّمهم قايد يعرف بنصر[1] الدولة فحصر دمشق فارسل اقسيس الى تاج الدولة تتش يستنصره فسار الى نصرة الاقسيس فلمّا سمع المصريّون بقربه اجفلوا من بين يدَيْه شبه المنهزمين وخرج الاقسيس اليه يلتقيه عند سور البلد فاغتاظ منه تتش حيث لم يبعد فى تلقّيه وعاتبه على ذلك فاعتذر بامور لم يقبلها تتش فقبض عليه فى الحال وقتله من ساعته وملك البلد واحسن السيرة فى اهله وعدل فيهم، قد ذكر ابن الهمذانىّ وغيره من العراقيّين انّ مُلك تتش دمشق كان هذه السنة وذكر الحافظ ابو القاسم بن عساكر الدمشقىّ فى كتاب تاريخ دمشق انّ ملكه اياها كان سنة اثنتين وسبعين ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وُلد الملك بركيارق بن السلطان ملكشاه، وفيها فى المحرّم وصل سعد الدولة كوهرآئين الى بغداد وضرب الطبل على باب داره اوقات الصلوات وكان قد طلب ذلك من قبلُ فلم يُجَبْ اليه لانّه لم تجر به عادة، وفيها توفّى سيف الدولة ابو النجم بدر ابن ورّام الكردىّ الجاوانىّ فى شهر ربيع الاول ودُفن بطسفونج، وفى رجب توفّى ابو علىّ بن البنّا المقرى الحنبلىّ وله مصنّفات كثيرة، وسُليم الجورىّ[2] بناحية جور[3] من دُجَيْل وكان زاهدًا يعمل ويأكل من كسبه ولم يكلّف احدًا حاجةً واقام بطنزة من ديار بكر وهى كثيرة الفواكه فلم ياكل بها فاكهة البتّة ✿

---

[1]) A. بنصير. [2]) A. الجوزى. [3]) A. حوزى.

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين واربعماية ٬ سنة ٤٧٢

ذكر فتوح ابراهيم صاحب غزنة فى بلاد الهند

فى هذه السنة غزا الملك ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين بلاد الهند فحصر قلعة اجود[1] وهى ما ماية وعشرين فرسخًا من لهاوور وهى قلعة حصينة فى غاية الحصانة كبيرة تحوى عشرة الاف رجل من المقاتلة فقاتلوه وصبروا تحت الحصر وزحف اليهم غير مرّة فرأوا من شدّة حربه ما ملأ قلوبهم خوفًا ورعبًا فسلّموا القلعة * اليه فى الحادى والعشرين من صفر هذه السنة ٬ وكان فى نواحى الهند قلعة[2] يقال لها قلعة[3] روبال[4] على راس جبل شاهق وتحتها غياض اشبة وخلفها البحر وليس عليها قتال الّا من مكان ضيّق وهو مملوّ بالفيلة المقاتلة وبها من رجال الحرب الوف كثيرة فتابع عليهم الوقايع والحّ عليهم بالقتال بجميع انواع الحرب وملك القلعة وانتزلهم منها ٬ وفى موضع يقال له دره نوره اقوام من اولاد الخراسانيّين الذين جعل اجدادهم فيها فراسياب التركىّ من قديم الزمان ولم يتعرّض اليهم احد من الملوك فسار اليهم ابراهيم[5] ودعاهم الى الاسلام اوّلًا فامتنعوا من اجابته وقاتلوه فظفر بهم واكثر القتل فيهم وتفرّق من سلم فى البلاد وسبا واسترقّ من النسوان والصبيان ماية الف وفى هذه القلعة حوض للمآء يكون قطره نحو نصف فرسخ لا يدرك قعره يشرب منه اهل القلعة وجميع ما عندهم من دابّة ولا يظهر فيه نقص ٬ وفى بلاد الهند موضع يقال له وره وهو برّ بين خليجَيْن فقصده الملك ابراهيم فوصل اليه فى جمادى الاولى وفى طريقه عقبات[6] كثيرة وفيها اشجار ملتفّة فاقام هناك ثلاثة اشهر ولقى الناس من الشتآء شدّة ولم يفارق الغزوة[7] حتّى انزل الله نصره على اوليآيه وذلّه على اعدآيه وعاد الى غزنة سالمًا مظفّرًا ٬ هذه الغزوات لم اعرف

---

[1]) A. اخود. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. [4]) C. P. وبال. [5]) C. P. اولا [6]) A. عقبان. [7]) A. العرصة.

Digitized by Google

تاريخها * واما الاولى فكانت هذه السنة[1] فلهذا اوردتها متتابعة في هذه السنة ۞

ذكر ملك شرف الدولة مُسلم مدينة حلب

في هذه السنة ملك[2] شرف الدولة مسلم بن قُريش العُقيليّ صاحب الموصل[3] مدينة حلب * وسبب ذلك انّ تاج الدولة تُتُش ابن الب ارسلان[4] حصرها[5] مرّة بعد اخرى فاشتدّ الحصار باهلها وكان شرف الدولة يواصلهم بالغلّات وغيرها، ثم انّ تتش حصرها هذه السنة واقام عليها ايّامًا ورحل عنها وملك بزاعة والبيرة واحرق ربض عزاز وعاد الى دمشق، فلمّا رحل عنها تاج الدولة استدعى اهلها شرف الدولة ليسلّموها اليه فلمّا قاربها امتنعوا من ذلك وكان مقدّمهم يعرف بابن الخُتَيْتيّ[6] العبّاسيّ فاتّفق انّ ولده خرج يتصيّد بضيعة له فاسره احد التركمان وهو صاحب حصن بنواحي حلب وارسله الى شرف الدولة فقرّر معه ان يسلّم البلد اليه اذا اطلقه فاجاب الى ذلك فاطلقه فعاد الى حلب واجتمع بابيه وعرّفه ما استقرّ فاذعن الى تسليم البلد ونادى بشعار شرف الدولة وسلّم البلد اليه فدخله سنة ثلاث وسبعين وحصر القلعة واستنزل منها سابقًا ووثّابًا ابنَيْ محمود بن مرداس فلمّا ملك البلد ارسل ولدَهُ وهو ابن عمّة السلطان الى السلطان يخبره بملك البلد وانفذ معه شهادةً فيها خطوط المعدّلين بحلب بضمانها وسأل ان يقرّر عليه الضمان فاجابه السلطان الى ما طلب واقطع ابن عمّته مدينة بالس ۞

ذكر مسير ملكشاه الى كرمان

في اوّل هذه السنة سار السلطان ملكشاه الى بلاد كرمان فلمّا سمع صاحبها سلطانشاه بن قاورت بك[7] وهو ابن عمّ السلطان بوصوله اليها خرج الى طريقه ولقيه وحمل له الهدايا الكثيرة وخدمه وبالغ في

---

[1]) Om. C. P. [2]) A. سار. [3]) Add. A. الى. [4]) Om. A. [5]) A. فحصرها. [6]) A. الجنبي. [7]) A.

للخدمة فاقرّه السلطان على البلاد واحسن اليه وعاد عنه فى المحرّم سنة ثلاث وسبعين الى اصبهان ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وُلد للخليفة المقتدى بامر الله امير المومنين ولد سمّاه موسى وكناه ابا جعفر وزُيّنت بغداذ سبعة ايّام، وفيها وصل السلطان ملكشاه الى خوزستان متصيّدًا فوصل معه خمارتكين وكوهرآئين فى قتل ابن علان اليهودىّ ضامن البصرة وكان ملتجيًا الى نظام الملك وكان بين نظام الملك وبين خمارتكين الشرابىّ وكوهرآئين عداوة فسعيا باليهودىّ لذلك فامر السلطان بتغريقه فغُرّق وانقطع نظام الملك عن الركوب ثلاثة ايّام واغلق بابه ثم أُشير عليه بالركوب فركب وعمل للسلطان دعوة عظيمة قدّم له فيها اشيآء كثيرة وعاتبه على فعله فاعتذر اليه وكان امر * اليهودىّ قد عظم[1] الى حدّ انّ زوجته توفّيت فمشى خلف جنازتها كلّ من فى البصرة الّا القاضى وكان له نعمة عظيمة واموال كثيرة فاخذ السلطان منه ماية الف دينار وضمن خمارتكين البصرة كلّ سنة بماية الف دينار وماية فرس، وفيها زادت الفرات تسع اذرع فخربت بعض دواليب هيت وخرب فوهة نهر عيسى وزادت تامّرا نيّفًا وثلاثين ذراعًا وعلا على قنطرتَىْ طراستان وخانقين الكسرويّتَيْن فقطعهما، وفيها فى ذى الحجّة توفّى نصر بن مروان صاحب ديار بكر وملك بعد ابنه منصور ودبّر دولته ابن الانبارىّ، وفيها توفّى ابو منصور محمّد بن عبد العزيز العكبرىّ ومولده سنة اربع وثمانين وثلاثماية وهو من المحدّثين المعروفين وكان صدوقًا، ومحمّد بن هبة الله بن الحسن بن منصور ابو بكر بن ابى القاسم الطبرىّ اللالكآئىّ[2] وولد سنة تسع[3] واربعماية وحدّث عن هلال الحفّار وغيره وتوفّى فى جمادى الاولى، وفيها توفّى ابو الفتيان محمّد

---

[1]) A. النظام فيه عظيم. [2]) A. اللالكانى. [3]) A. سبع.

Digitized by Google

ابن سلطان بن حيّوس الشاعر المشهور وحدّث عن جدّه لامّه القاضى ابى نصر محمّد بن هارون بن الجندىّ[1] ۞

سنة ٤٧٣ ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين واربعماية

ذكر استيلآء تكش على بعض خراسان واخذها منه

فى هذه السنة فى شعبان سار السلطان ملكشاه الى الرىّ وعرض العسكر فاسقط منهم سبعة الاف رجل لم يرض حالهم فمضوا الى اخيه تكش وهو ببوشنج فقوى بهم واظهر العصيان على اخيه ملكشاه واستولى على مرو الروذ ومرو الشاهجان وترمذ وغيرها وسار الى نيسابور[2] طامعًا فى ملك خراسان، وقيل بانّ نظام الملك قال للسلطان لمّا امر باسقاطهم انّ هولآء ليس فيهم كاتب ولا تاجر ولا خيّاط ولا مَنْ له صنعة غير الجنديّة فاذا أُسقطوا لا نامن ان يقيموا منهم رجلًا وقالوا هذا السلطان فيكون لنا منهم شغل ويخرج عن ايدينا اضعاف ما لهم من الجارى الى ان نظفر[3] بهم، فلم يقبل السلطان قوله فلمّا مضوا الى اخيه واظهر العصيان ندم على مخالفة وزيره حيث لم ينفع الندم، واتّصل خبره بالسلطان ملكشاه فسار مجدًّا الى خراسان فوصل الى نيسابور قبل ان يستولى تكش عليها فلمّا سمع تكش بقربه منها سار عنها وتحصّن بترمذ وقصده السلطان فحصره بها وكان تكش قد اسر جماعة من اصحاب السلطان فاطلقهم واستقرّ الصلح بينهما ونزل تكش الى اخيه السلطان ملكشاه ونزل عن ترمذ ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة تسلّم مويّد الملك بن نظام الملك تكريت من صاحبها المهرباط، وفيها توفّى ابو علىّ بن شِبل الشاعر المشهور ومن شعره فى الزهد

---

1) A. الجعفرى. 2) A. نيشابور. 3) C. P. يظفر.

Digitized by Google

الّم يتـرك الـذنـب ثمّ يـردّنى طموحُ شبابٍ بالغرام موكّلُ
فمن الى اذا اخّرتُ[1] ذا اليوم توبةً بانّ المنايا الى الشيب[2] تمهلُ
اأعجز ضعفًا عن اذى حقّ خالقى واحمل وزرًا فوق ما يتحمّلُ،

وفيها ايضًا توفّى العميد ابو منصور[3] بالبصرة، وفيها توفّى عبد السلام بن احمد بن محمّد بن جعفر ابو الفتح الصوفىّ من اهل فارس سافر الكثير وسمع الحديث بالعراق والشام ومصر واصبهان وغيرها وكانت وفاته بفارس، ويوسف بن الحسن بن محمّد بن الحسن ابو الهيثم التفكرىّ الزنجانىّ وُلد سنة خمس وتسعين وثلاثماية وسمع من ابى نعيم الحافظ وغيره وتفقّه على ابى اسحاق الشيرازىّ وادرك ابا الطيب الطبرىّ وكان من العلماء العاملين المشتغلين[4] بالعبادة ☆

ثم دخلت سنة اربع وسبعين واربعماية، سنة ٤٧٤

ذكر خطبة الخليفة ابنة السلطان ملكشاه

فى هذه السنة ارسل الخليفة الوزير فخر الدولة ابا نصر بن جهير الى السلطان يخطب ابنته لنفسه فسار فخر الدولة الى اصبهان الى السلطان يخطب ابنته فامر نظام الملك ان يمضى معه الى خاتون زوجة السلطان فى المعنى فمضيا اليها فخاطباها فقالت ان ملوك غزنة وملوك الخانيّة بما وراء النهر طلبوها وخطبوها لاولادهم وبذلوا اربع ماية الف دينار فان حمل الخليفة هذا المال فهو احقّ منهم، فعرّفتها ارسلان خاتون ذلك كانت زوجة القايم بامر الله ما يحصل لها من الشرف والفخر بالاتّصال بالخليفة وانّ هولآء كلّهم عبيده وخدمه ومثل الخليفة لا يطلب منه المال فاجابت الى ذلك وشرطت ان يكون الحمل المعجّل خمسين الف دينار وانّه لا يبقى له سُريّة ولا زوجة غيرها ولا يكون مبيته الّا عندها فأُجيب الى ذلك فاعطى السلطان يده وعاد فخر الدولة الى بغداذ ☆

---

[1]) A. احدثت. [2]) C. P. والسنت; A. الشيب. [3]) A. مضر. [4]) C. P.

Digitized by Google

ذكر وفاة نور الدولة بن مَزْيَد وامارة ولده منصور

فى هذه السنة فى شوّال توفّى نور الدولة ابو الاغرّ دُبَيْس بن علىّ بن مَزْيَد الاسدىّ بطيراباذ وكان عمره ثمانين سنة وامارته سبع وخمسين سنة وما زال مُمدّحًا فى كلّ زمان مذكورًا بالتفضّل والاحسان ورثاه الشعرآء فاكثروا وولى بعده ما كان اليه ابنه ابو كامل منصور ولقبه بهآء الدولة فاحسن السيرة واعتمد الجميل وسار الى السلطان ملكشاه فى ذى القعدة واستقرّ له الامر وعاد فى صفر سنة خمس وسبعين وخلع الخليفة ايضًا عليه ۞

ذكر محاصرة تميم بن المعزّ مدينة قابس

فى هذه السنة حصر الامير تميم بن المعزّ بن باديس صاحب افريقية مدينة قابس حصارًا شديدًا وضيّق على اهلها وعاث عساكره فى بساتينها المعروفة بالغابة فافسدوها ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة سار تُتُش بعد عود شرف الدولة عن دمشق وقصد الساحل الشامىّ فافتتح انطرطوس وبعض[1] من الحصون وعاد الى دمشق، وفيها ملك شرف الدولة صاحب الموصل مدينة حرّان واخذها من بنى وثّاب النُميريّين وصالحه صاحب الرهآء ونقش السكّة باسمه، وفيها سد ظفر القايمىّ بثغر نهر[2] عيسى وكان خرابًا منذ ثلاث وعشرين سنة وسُدّ مرارًا وتخرّب الى ان سدّه ظفر، وفيها ارسل السلطان الى بغداذ ليُخْرَج الوزير ابو شجاع الذى وزر للخليفة بعد بنى جهير فارسله الخليفة الى نظام الملك وسيّر معه رسولًا وكتب معه الى نظام الملك كتابًا بخطّه يامره بالرضا عن ابى شجاع فرضى عنه واعاده الى بغداذ، وفيها مات ابن السلطان ملكشاه واسمه داود فجزع عليه جزعًا شديدًا وحزن حزنًا عظيمًا ومنع من

---

[1]) A. [2]) A. بنهر.

Digitized by Google

اخذه وغسله حتى تغيرت رجحته واراد قتل نفسه مرات فمنعه خواصه ولما دفن لم يطف المقام فخرج يتصيد وامر بالنياحة عليه فى البلد ففعل ذلك عدة ايام وجلس له وزير الخليفة فى العزآء ببغداذ، وفيها توفى عبد الله بن احمد بن رضوان ابو القاسم وهو من اعيان اهل بغداذ وكان مرضه شقيقة وبقى ثلاث سنين فى بيت مظلم لا يقدر يسمع صوتا ولا يبصر ضوءا، وفيها فى ذى الحجة توفى ابو محمد ابن ابى عثمان المحدث وكان صالحا يقرى القران بمسجده بنهر القلائين، وتوفى على بن احمد بن على ابو القاسم البُسْرِىّ[1] البندار ومولده سنة ستّ وثمانين وثلاثماية سمع المخلص وغيره وكان ثقة صالحا، وفيها توفى ابو اسحاق ابراهيم بن عقيل بن حبش القرشىّ النحوىّ[2] ☆

ثم دخلت سنة خمس وسبعين واربعماية، سنة ٤٧٥

ذكر وفاة جمال الملك بن نظام الملك

فى هذه السنة فى رجب توفى جمال الملك منصور[3] بن نظام الملك وورد الخبر بوفاته الى بغداذ فى شعبان فجلس اخوه مويّد الملك للعزآء وحضر فخر الدولة بن جهير وابنه عميد الملك معزّيين وارسل الخليفة اليه فى اليوم الثالث فاقامه من العزآء، وكان سبب موته انّ مسخرة كان للسلطان ملكشاه يعرف بجعفرك يحاكى نظام الملك ويذكره فى خلواته مع السلطان فبلغ ذلك جمال الملك وكان يتولّى مدينة بلخ واعمالها فسار من وقته يطوى المراحل الى والده والسلطان وهما باصبهان فاستقبله اخواه فخر الملك ومويّد الملك فاغلظ لهما القول فى اغضآيهما على ما بلغه عن جعفرك فلمّا وصل الى حضرة السلطان راى[4] جعفرك يساره فانتهره وقال مثلك يقف هذا الموقف وينبسط[5] بحضرة السلطان فى هذا الجمع، فلمّا خرج من عند السلطان

---

1) A. البيرى. 2) A. add. وتمت السنة. 3) C.P. 4) A. وجد. 5) A. وتنبسط.

Digitized by Google

امر[1] بالقبض على جعفرك وامر باخراج لسانه من قفاه وقطعه فمات ثم سار مع السلطان وابيه الى خراسان واقاموا بنيسابور مدّة ثم ارادوا العود الى اصبهان وتقدّمهم نظام الملك فاحضر السلطان عميد خراسان وقال له ايّما احبّ لك راسك ام راس جمال الملك فقال بل راسى فقال لئن لم تعمل فى قتله لاقتلنّك، فاجتمع بخادم يختصّ بخدمة جمال الملك وقال له سرًّا الاولى ان تحفظوا نعمتكم ومناصبكم وتدبّر فى قتل جمال الملك فانّ السلطان يريد ان ياخذه ويقتله وليّن تقتلونه انتم سرًّا اصلح لكم من ان يقتله السلطان ظاهرًا، فظنّ الخادم انّ ذلك صحيح فجعل له سمًّا فى كوز فقّاع فطلب جمال الملك فقّاعًا فاعطاه الخادم ذلك الكوز فشربه فمات فلمّا علم السلطان بموته سار مجدًّا حتّى لحق نظام الملك فاعلمه بموت ابنه وعزّاه وقال انا ابنك وانت اولى مَنْ صبر واحتسب ۞

ذكر الفتنة ببغداذ بين الشافعيّة والحنابلة

ورد الى بغداذ هذه السنة الشريف ابو القاسم البكرىّ المغربىّ الواعظ وكان اشعرىّ المذهب وكان قد قصد نظام الملك فاحبّه ومال اليه وسيّره الى بغداذ واجرى عليه الجراية الوافرة فوعظ بالمدرسة النظاميّة وكان يذكر الحنابلة ويعيبهم ويقول وَمَا كفر سليمانُ ولكنّ الشياطين كفروا[2] والله ما كفر احمد ولكن اصحابه كفروا، ثم انّه قصد يومًا دار قاضى القضاة ابى عبد الله الدامغانىّ بنهر القلائين فجرى بين بعض اصحابه وبين قوم من الحنابلة مشاجرة ادّت الى الفتنة وكثر جمعه فكبس دور بنى الفرّاء واخذ كتبهم واخذ منها كتاب الصفات * لابى يعلى[3] فكان يقرى بين يدَيْه وهو جالس على الكرسىّ للوعظ فيشنع[4] به عليهم وجرى له معهم خصومات وفتن، ولُقّب

---

[1]) A. add. اصحابه. [2]) Coran 2, vs. 96. [3]) Om. C. P. [4]) A. فشنّع ۞

البكرىّ من الديوان بعلم السنّة ومات ببغداذ ودُفن عند قبر ابى الحسن الاشعرىّ ☆

ذكر مسير الشيخ ابى اسحاق الى السلطان فى رسالة

فى هذه السنة فى ذى الحجّة اوصل الخليفة المقتدى بامر الله الشيخ ابا اسحاق الشيرازىّ الى حضرته وحمّله رسالة الى السلطان ملكشاه ونظام الملك يتضمّن الشكوى من العميد ابى الفتح بن ابى الليث عميد العراق وامره ان ينهى ما يجرى على البلاد من النظار[1]، فسار فكان كلّما وصل الى مدينة من بلاد العجم يخرج اهلها اليه بنسآيهم واولادهم يتمسّحون بركابه ويأخذون تراب بغلته للبركة وكان فى صحبته جماعة من اعيان بغداذ[2] منهم الامام ابو بكر الشاشىّ وغيره، ولمّا وصل الى ساوة خرج جميع اهلها وسألوه فقهآؤها كلّ منهم ان يدخل بيته فلم يفعل ولقيه اصحاب[3] الصناعات ومعهم ما ينثرونه على محفّته فخرج الخبّازون ينثرون الخبز وهو ينهاهم فلم ينتهوا وكذلك اصحاب الفاكهة والحلوآء وغيرهم وخرج اليه الاساكفة وقد عملوا مداسات لطافًا تصلح لارجل الاطفال ونثروها فكانت تسقط على رؤس الناس فكان الشيخ يتعجّب ويذكر ذلك لاصحابه بعد رجوعه ويقول ما كان حظّكم من ذلك النثار فقال له بعضهم ما كان حظّ سيدنا منه فقال انا فغطيتُ بالمحفّة وهو يضحك، فاكرمه السلطان ونظام الملك وجرى بينه وبين امام الحرمين ابى المعالى الجوينىّ مناظرة بحضرة نظام الملك وأجيب الى جميع ما التمسه ولمّا عاد اُعين العميد * وكُسر عمّا كان يعتمده[4] ورُفعت يده عن جميع ما يتعلّق بحواشى الخليفة، ولمّا وصل الشيخ الى بسطام خرج اليه السهلكىّ شيخ الصوفيّة بها وهو شيخ كبير فلمّا سمع الشيخ ابو اسحاق بوصوله خرج اليه ماشيًا فلمّا راه السهلكىّ القى نفسه من

---

[1]) A. النظام. [2]) C. P. اصحابه. [3]) A. ارباب. [4]) Om. C. P.

Digitized by Google

دابّة كان عليها وقبّل يد الشيخ الى اسحاق فقبّل ابو اسحاق رجله واقعده موضعه وجلس ابو اسحاق بين يدَيْه واظهر كلّ واحد منهما من تعظيم صاحبه كثيرًا واعطاه شيئًا من حنطة ذكر انّها من عهد الى يزيد البسطاميّ ففرح بها ابو اسحاق ❁

ذكر حصر شرف الدولة دمشق وعوده عنها [1]

فى هذه السنة جمع تاج الدولة تُتُش جمعًا كثيرًا وسار عن بغداذ وقصد بلاد الروم * انطاكية وما جاورها [2] فسمع شرف الدولة صاحب حلب الخبر فخافه فجمع ايضًا العرب من عُقَيْل والاكراد وغيرهم فاجتمع معه جمع كثير فراسل الخليفة بمصر يطلب منه ارسال نجدة اليه ليحصر دمشق فوعده ذلك [3] فسار اليها، فلمّا سمع تتش الخبر عاد الى دمشق فوصلها اوّل المحرّم سنة ستّ وسبعين ووصل شرف الدولة اواخر المحرّم وحصر المدينة وقاتله اهلها، وفى بعض الايّام خرج اليه عسكر دمشق وقاتلوه وحملوا على عسكره حملة صادقة فانكشفوا وتضعضعوا وانهزمت العرب وثبت شرف الدولة واشرف على الاسر وتراجع اليه اصحابه فلمّا راى شرف الدولة ذلك ورأى ايضًا انّ مصرَ لم يصل اليه منها عسكر واتاه عن بلاد * الخبر انّ اهل حرّان عصوا عليه [4] فرحل عن دمشق الى بلاده واظهر انّه يريد البلاد بفلسطين فرحل اوّلًا الى مرج الصُفّر فارتاع اهل دمشق وتتش واضطربوا ثمّ انّه رحل من مرج الصُفّر مشرّقًا فى البرية * وجدّ فى مسيره [5] فهلك من المواشى الكثير مع عسكره ومن الدوابّ شىء كثير وانقطع خلق كثير ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قدم مويّد الملك بن نظام الملك الى بغداذ من اصبهان فخرج عميد الدولة بن جهير الى لقايه [6] ونزل بالمدرسة

---

[1]) Hoc caput in A. sub anno 476, ordine tertium, exstat. [2]) Om. A. [3]) A. بذلك. [4]) C.P. ما ازعجه ايضًا. [5]) Om. C.P. [6]) C.P. العامة.

Digitized by Google

النظاميّة وضرب على بابه الطبول اوقات الصلوات الثلاث فأُعطى مالًا جليلًا حتّى قطعه وارسل الطبول الى تكريت، وفيها توفّى ابو عمرو عبد الوهّاب بن محمّد بن اسحاق بن مندة الاصبهانيّ فى جمادى الآخرة باصبهان وكان حافظًا فاضلًا، والامير ابو نصر علىّ بن الوزير ابى القاسم هبة الله بن علىّ بن جعفر بن ماكولا مصنّف كتاب الاكمال ومولده سنة عشرين واربعماية وكان فاضلًا حافظًا قتله مماليكه الاتراك بكرمان واخذوا ما له ۞

ثمّ دخلت سنة ستّ وسبعين واربعماية، سنة ٤٧٦

ذكر عزل عميد الدولة بن جهير عن وزارة الخليفة ومسير والده فخر الدولة الى ديار بكر

فى هذه السنة فى صفر عُزل عميد الدولة بن جهير عن وزارة الخليفة ووصل يوم عُزل رسول من السلطان ونظام الملك الى الخليفة يطلبان ان يُرْسَل اليهما بنو جهير فاذن لهما فى ذلك وساروا بجميع اهلهم ونسآيهم الى السلطان فصادفوا منه ومن نظام الملك الاكرام والاحترام وعقد السلطان على فخر الدولة بن جهير ديار بكر وخلع عليه واعطاه الكوسات وسيّر معه العساكر وامره ان يقصدها ويأخذها من بنى مروان وان يخطب لنفسه ويذكر اسمه على السكّة فسار اليها، ولمّا فارق بنو جهير بغداد رُتّب فى الديوان ابو الفتح المظفّر ابن رئيس الرؤسآء وكان قبل ذلك على ابنية الدار وغيرها ۞

ذكر عصيان اهل حرّان على شرف الدولة وفتحها

فى هذه السنة عصى اهل حرّان على شرف الدولة مُسلم بن قُريش واطاعوا قاضيهم ابن حلبة * واراد[1] ثمّ[1] وابن عُطَيْر[2] النُميرىّ تسليم البلد الى جُبق[3] امير التركمان وكان شرف الدولة على دمشق يحاصر تاجَ الدولة تُتُش بها فبلغه الخبر فعاد الى حرّان

---

[1]) A. واراد واثمّ. [2]) A. عطيّة. [3]) A. جيبق.

Digitized by Google

وصالح ابن مُلاعب صاحب حمص واعطاه سلميّة ورفنية وبادر بالمسير[1] الى حرّان فحصرها ورماها بالمنجنيق فخرّب من سورها بدنة وفتح البلد فى جمادى الاولى واخذ القاضى ومعه ابنَيْن له فصلبهم على السور ❁

ذكر وزارة ابى شجاع محمّد بن الحسين للخليفة

فى هذه السنة عزل الخليفة ابا الفتح بن رئيس الروسآء من النيابة فى الديوان واستوزر ابا شجاع محمّد بن الحسين وخلع عليه خلع الوزارة فى شعبان ولقّبه ظهير الدين ومدحه الشعرآء فاكثروا فمّن مدحه وهنّاه ابو المظفّر محمّد بن العبّاس الابيوردىّ بالقصيدة المشهورة[2] التى اوّلها

ها انّها مُقَلُ الظبآء العين فتكتْ بسرّ فوادى المكنون

ومنها

فانهلّ اسرابُ الدموع كانّها مِنَحٌ يتابعُها ظهير الدين[3] ❁

ذكر قتل ابى المحاسن بن ابى الرضا

فى هذه السنة ❁ فى شوّال[4] قُتل سيّد الروسآء ابو المحاسن بن كمال الملك ابى الرضا وكان قد قرب من السلطان ملكشاه قربًا عظيمًا وكان ابوه يكتب الطغرآء فقال ابو المحاسن للسلطان سلّمْ الىّ نظام الملك واصحابه وانا اسلّم اليك منهم الف الف دينار فانّهم ياكلون الاموال ويقتطعون الاعمال وعظّم عنده ذخايرهم فبلغ ذلك نظام الملك فعمل سماطًا عظيمًا واقام عليه مماليكه وهم[5] الوف من الاتراك واقام خيلهم وسلاحهم على حالهم فلمّا حضر السلطان قال له انّى قد خدمتُك وخدمتُ اباك وجدّك ولى حقّ خدمة وقد بلغك اخذى لعُشر اموالك وصدق هذا انا آخذه واصرفه الى هولاء الغلمان الذين جمعتُهم لك واصرفه ايضًا الى الصدقات والصلات

---

1) A. السير. 2) A. المظنون. 3) A. add. وهى طويلة مشهورة.
4) Om. A. 5) Codd. وهو.

والوقوف لله اعظم ذكرها وشكرها واجرها لك واموالى وجميع ما املكه بين يديك وانا اقنع بمرقعة وزاوية ' فامر السلطان بالقبض على ابى المحاسن وان تسمل عيناه وانفذه الى قلعة ساوة وسمع ابوه كمال الملك الخبر فاستجار بدار نظام الملك فسلم وبذل ماينىّ الف دينار وعُزل عن الطغرآء ورتّب مكانه مويّد الملك بن نظام الملك ۞

ذكر استيلآء مالك بن عَلَوِىّ على القيروان واخذها منه

فى هذه السنة جمع مالك بن علوىّ الصخرىّ[1] العرب فاكثر وسار الى المهديّة فحصرها فقام الامير تميم بن المعزّ قيامًا تامًّا ورحّله عنها ولم يظفر منها بشىء فسار مالك منها[2] الى القيروان فحصرها وملكها فجرّد اليه تميم العساكر العظيمة فحصروه بها فلمّا راى مالك انّه لا طاقة له بتميم خرج عنها وتركها فاستولى عليها عسكر تميم وعادت الى ملكه كما كانت ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عمّ الرخص جميع البلاد فبلغ الكرّ الحنطة الجيّدة ببغداذ عشرة دنانير ' وفيها فى جمادى الاخرة توفّى الشيخ ابو اسحاق الشيرازىّ وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وثلاثماية واكثر الشعرآء مراثيه فمنهم ابو الحسن الخبّاز والبندنيجىّ وغيرهما وكان رحمة الله عليه واحد عصره علمًا وزهدًا وعبادة وسخآء وصُلّى عليه فى جامع القصر وجلس اصحابه للعزآء فى المدرسة النظاميّة ثلاثة ايّام ولم يتخلّف احدٌ عن العزآء وكان مويّد الملك بن نظام الملك ببغداذ فرتّب فى التدريس ابا سعد عبد الرحمان بن المامون المتوفّى فلمّا بلغ ذلك نظام الملك انكره وقال كان يجب ان تُغْلَق المدرسة بعد الشيخ ابى اسحاق سنةً وصلّى عليه بباب الفردوس وهذا لم يفعل على غيره وصلّى عليه الخليفة المقتدى بامر الله وتقدّم فى

---

[1]) A. الصخرىّ. [2]) A.

Digitized by Google

الصلوة عليه ابو الفتح بن رئيس الرؤساء وهو ينوب فى الوزارة ثم صلّى عليه بجامع القصر ودُفن بباب ابرز ۞

سنة ٤٧٧ ثم دخلت سنة سبع وسبعين واربعماية ۞

ذكر الحرب بين فخر الدولة بن جهير وابن مروان وشرف الدولة

قد تقدّم ذكر مسير فخر الدولة بن جهير فى العساكر السلطانيّة الى ديار بكر فلمّا كان هذه السنة سيّر السلطان اليه ايضًا جيشًا فيهم الامير أُرْتُق بن اكسب وامرهم بمساعدته وكان ابن مروان قد مضى الى شرف الدولة وسأله نصرته على ان يسلّم اليه آمد وحلف كلّ واحد لصاحبه وكلّ منهما يرى انّ صاحبه كاذبٌ لما كان بينهما من العداوة المستحكمة واجتمعا على حرب فخر الدولة وسارا الى آمد وقد نزل فخر الدولة بنواحيها فلمّا راى فخر الدولة اجتماعهما مال الى الصُلح وقال لا اوثر ان يجلّ بالعرب بلاءٌ على يدىّ، فعرف التركمان ما عزم عليه فركبوا ليلًا واتوا الى العرب واحاطوا بهم فى ربيع الاوّل والتحم القتال واشتدّ فانهزمت العرب ولم يحضر هذه الوقعة الوزير فخر الدولة ولا ارتق وغنم التركمان حلل العرب ودوابّهم والهزم شرف الدولة وحما نفسه حتّى وصل الى فصيل آمد وحصره فخر الدولة ومن معه فلمّا راى شرف الدولة انّه محصورٌ خاف على نفسه فراسل الاميرَ أُرْتُق وبذل له مالًا وسأله ان يمنّ عليه بنفسه ويمكنه من الخروج من آمد وكان هو على حفظ الطرق والحصار، فلمّا سمع ارتق ما بذل له شرف الدولة اذن له فى الخروج فخرج منها فى الحادى والعشرين من ربيع الاوّل وقصد الرقّة وارسل الى ارتق بما كان وعده به وسار ابن جهير الى ميّافارقين ومعه من الامرآء الامير بهآء الدولة منصور بن مزيد وابنه سيف الدولة صدقة ففارقوه وعادوا الى العراق وسار فخر الدولة الى خلاط ولمّا استولى

---

1) A. شعلم.

Digitized by Google

العسكر السلطانىّ على حلل العرب وغنموا اموالهم وسبوا حريمهم بذل سيف الدولة صدقة بن منصور بن مزيد الاموال وافتكّ اسرى بنى عُقَيْل ونسآيهم واولادهم وجهّزهم جميعهم وردّهم الى بلادهم ففعل امرًا عظيمًا واسدى مكرمة شريفةً ومدحه الشعرآء فى ذلك فاكثروا فنهم محمّد بن خليفة السنبسىّ يذكر ذلك فى قصيدة

كما احورتَ شكر بنى عُقَيل ... بآمد يوم كظّهم الحذارُ
غداةَ رمتْهم الاتراك طُرًّا ... بشُهب فى حوافلها آزوارُ
فما جبنوا ولكن فاض بحرٌ ... عظيم لا تقاومه البحارُ
فحين تنازلوا تحت المنايا ... وفيهنّ الرزيّةُ والدمارُ
مننتَ عليهم وفككتَ عنهم ... وفى اعناقهم حبلهم انتشارُ
ولو لا انت لم ينفكّ منهم ... اسيرٌ حين اعلقه الاسارُ

فى ابيات كثيرة، وذكرها ايضًا البندنيجىّ فاحسن ولو لا خوف التطويل لذكرتُ ابياته ❁

ذكر استيلآء عميد الدولة على الموصل

لمّا بلغ السلطانَ انّ شرف الدولة انهزم وحُصر بآمد لم يشكّ فى اسره فخلع على عميد الدولة بن جهير وسيّره فى جيش كثيف الى الموصل وكاتب امرآء التركمان بطاعته وسيّر معه من الامرآء اقسنقر قسيم الدولة جدّ ملوكنا اصحاب الموصل وهو الذى اقطعه السلطان بعد ذلك حلب وكان الامير أُرْتُق قد قصد السلطان فعاد صحبته عميد الدولة من الطريق، فسار عميد الدولة حتّى وصل الى الموصل فارسل الى اهلها يشير عليهم بطاعة السلطان وترك عصيانه ففتحوا له البلد وسلّموه اليه وسار السلطان بنفسه وعساكره الى بلاد شرف الدولة ليملكها فاتاه الخبر بخروج اخيه تكش بخراسان على ما نذكره وراى شرف الدولة قد خلص من الحصر فارسل مويّد الملك بن نظام الملك الى شرف الدولة وهو مقابل الرحبة فاعطاه العهود والمواثيق واحضره عند السلطان وهو بالبوازيج فخلع عليه آخر

Digitized by Google

رجب وكانت امواله قد ذهبت فاقترض ما خدم به وحمل للسلطان خيلًا رايقة من جملتها فرسه بشّار وهو فرسه المشهور الذى نجا عليه من المعركة ومن آمد ايضًا وكان سابقًا لا يُجارى فامر السلطان بان يسابق به الخيل فجآء سابقًا فقام السلطان قايمًا لما تداخله[1] من العجب، وارسل الخليفة النقيب طراد الزينبىّ فى معنى شرف الدولة فلقيه بالموصل فزاد امر شرف الدولة قوّةً وصالحه السلطان واقرّه على بلاده وعاد الى خراسان لحرب اخيه ٭

ذكر عصيان تكش على اخيه السلطان ملكشاه

قد تقدّم ذكره وذكر مصالحته للسلطان فلمّا كان الآن وراى بُعد السلطان عنه عاود العصيان وكان اصحابه يوثرون الاختلاط فحسّنوا له مفارقة طاعة اخيه فاجابهم وسار معهم فملك مرو الروذ وغيرها الى قلعة تقارب سرخس وهى لمسعود بن الامير ياخز[2] وقد حصّنها جُهْدَهُ فحصروه بها ولم يبق غير اخذها منه فاتّفق ابو الفتوح الطوسىّ صاحب نظام الملك وهو بنيسابور وعميد خراسان وهو ابو علىّ على ان يكتب ابو الفتوح ملطّفًا الى مسعود بن ياخز[3] وكان خطّ ابى الفتوح اشبه شىء بخطّ نظام الملك يقول فيه كتبتُ هذه الرقعة من الرىّ يوم كذا ونحن سايرون من الغد نحوك فاحفظ القلعة ونحن نكبس العدوّ فى ليلة كذا، واستدعيا فَيْجًا يثقون به واعطياه دنانير صالحة وقالا سِرْ نحو مسعود فاذا وصلتَ الى المكان الفلانى فاقِمْ به ونمْ واخفِ هذا الملطّف فى بعض حيطانه فستاخذك طلايع تكش فلا تعترف لهم حتى يضربوك فاذا فعلوا ذلك وبالغوا فاخرجه لهم وقُلْ انّك فارقتَ السلطان بالرىّ ولك منّا الجباآء والكرامة، ففعل ذلك وجرى الامر على ما وصفا واحضر بين يدَىْ تكش وضُرب وعُرض على القتل فاظهر الملطّف وسلّمه اليهم

---

[1]) A. داخله. [2]) C. P. ياجر. [3]) C. P. ياجر.

Digitized by Google

واخبرهم انّه فارق السلطان ونظام الملك بالرىّ فى العساكر وهو سايرٍ فلمّا وقفوا على الملطّف وسمعوا كلام الرجل ساروا من وقتهم وتركوا خيامهم ودوابّهم والقدور على النار * فلم يصبروا على ما فيها [1] وعادوا الى قلعة ونج [2] ، وكان هذا من الفرج العجيب، فنزل مسعود واخذ ما فى المعسكر وورد السلطان الى خراسان بعد ثلاثة اشهر ولو لا هذا الفعل لنهب تكش الى باب الرىّ، ولمّا وصل السلطان قصد تكش واخذه وكان قد حلف له بالايمان انّه لا يوذيه ولا يناله منه مكروه فافتاه بعض من حضر بان يجعل الامر الى ولده احمد ففعل ذلك فامر احمد بكحله فكُحل وسُجن ۞

ذكر فتح سليمان بن قُتلمش انطاكية

فى هذه السنة سار سليمان بن قُتلمش صاحب قونية واقصرا واعمالها من بلاد الروم الى الشام فملك مدينة انطاكية من ارض الشام وكانت بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلاثماية، وسبب ملك سليمان المدينة انّ صاحبها الفردوس [3] الرومىّ كان قد سار عنها الى بلاد الروم ورتّب بها شحنةً وكان الفردوس [4] مُسيئًا الى اهلها والى جنده ايضًا حتّى انّه حبس ابنه فاتّفق ابنه والشحنة على تسليم البلد الى سليمان بن قتلمش وكاتبوه يستدعونه فركب البحر فى ثلاثماية فارس وكثير من الرجّالة وخرج منه وسار فى جبال وعرة ومضايق شديدة حتّى وصل اليها للموعد فنصب السلاليم باتّفاق من الشحنة ومن معه وصعد السور واجتمع بالشحنة واخذ [5] البلد فى شعبان فقاتله اهل البلد فهزمهم مرّةً بعد اخرى وقتل كثيرًا من اهلها ثمّ عفا عنهم وتسلّم القلعة المعروفة بالقسيان واخذ من الاموال ما يجاوز الاحصآء واحسن الى الرعيّة وعدل فيهم وامرهم بعمارة ما خرب ومنع اصحابه من النزول فى دورهم ومخالطتهم، ولمّا ملك

---

[1]) Om. C. P. [2]) A. ودج. [3]) A. الفرد الروس. [4]) A. الفردروس. [5]) A. ودخل.

Digitized by Google

سليمان انطاكية ارسل الى السلطان ملكشاه يبشّره بذلك وينسب هذا الفتح اليه لانّه من اهله وممن يتولّى طاعته فاظهر ملكشاه البشارة به وهنّاه الناس فمّن قال فيه الابيوردىّ من قصيدة مطلعها

لمعَتْ كناصية الحصان الاشقر ... نارٌ بمُعتلج الكثيب الاعفر

وفتحتَ انطاكية الروم الّتى ... نشرَتْ معاقلها على الاسكندر

وطيَتْ مناكبها جيادك فانثنت ... تلقى اجنّتها بنات الاصفر

وهى طويلة ❁

ذكر قتل شرف الدولة وملك اخيه ابراهيم

قد تقدّم ذكر مُلك سليمان بن قُتلمش مدينة انطاكية فلمّا ملكها ارسل اليه شرف الدولة مُسلم بن قُريش يطلب منه ما كان يحمله اليه الفردوس[1] من المال ويخوّفه معصية السلطان فاجابه امّا طاعة السلطان فهى شعارى ودثارى والخطبة له والسكّة فى بلادى وقد كاتبته بما فتح الله على يدى بسعادته من هذا البلد واعمال الكفّار وامّا المال الذى كان يحمله صاحب انطاكية قبلى فهو كان كافرًا وكان يحمل جزية راسه واصحابه وانا بحمد الله مؤمن ولا احمل شيئًا، فنهب شرف الدولة بلد انطاكية فنهب سليمان ايضًا بلد حلب فلقيه اهل السواد يشكون اليه نهْب عسكره فقال انا كنتُ اشدّ كراهيةً لما يجرى ولكنّ صاحبكم احوجنى الى ما فعلتُ ولم تجرِ عادتى بنهب مال مسلم ولا اخذ ما حرّمتْه الشريعة، وامر اصحابه باعادة ما اخذوه منهم فاعاده، ثم انّ شرف الدولة جمع الجموع من العرب والتركمان وكان ممّن معه جبق امير التركمان فى اصحابه وسار الى انطاكية ليحصرها، فلمّا سمع سليمان الخبر جمع عساكره وسار اليه فالتقيا فى الرابع والعشرين من صفر سنة ثمان وسبعين واربعماية فى طرف من اعمال انطاكية واقتتلوا فمال تركمان جبق الى

---

[1]) A. الفردروس.

Digitized by Google

سليمان فانهزمت العرب وتبعهم شرف الدولة منهزمًا فَقُتل بعد ان صبر وقُتل بين يديه اربعماية غلام من احداث حلب وكان قتله يوم الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة ثمان وسبعين وذكرتُهُ هاهنا لتتبع الحادثة بعضها بعضًا، وكان احول وكان قد ملك من السنديّة الى نهر عيسى الى منبج من الشام وما والاها من البلاد وكان فى يده ديار ربيعة ومُضر من ارض الجزيرة والموصل[1] وحلب وما كان لابيه وعمّه قرواش وكان عادلًا حسن السيرة والامن فى بلاده عامٌّ والرخص شاملٌ وكان يسوس بلاده سياسة عظيمة بحيث يسير الراكب والراكبان فلا يخافان شيئًا وكان له فى كلّ بلد وقرية عامل وقاضٍ وصاحب خبر بحيث الّا يتعدّى احدٌ على احد، ولمّا قُتل قصد بنو عُقيل اخاه ابراهيم بن قُريش وهو محبوس فاخرجوه وملّكوه امرهم وكان قد مكث فى الحبس سنين كثيرة بحيث انّه لم يمكنه المشى والحركة لمّا أُخرج، ولمّا قُتل شرف الدولة سار سليمان بن قتلمش الى حلب فحصرها مستهلّ ربيع الاوّل سنة ثمان وسبعين فاقام عليها الى خامس ربيع الآخر من السنة فلم يبلغ منها غرضًا فرحل عنها ❁

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى صفر انقضّ كوكب من المشرق الى المغرب كان حجمه كالقمر وضوءه كضوءه وسار مدًى بعيدًا على مهلٍ وتُؤدةٍ فى نحو ساعة ولم يكن له شبيه[2] من الكواكب، وفيها وُلد السلطان سنجر ابن ملكشاه فى الخامس والعشرين من رجب بمدينة سنجار من ارض الجزيرة مقارب الموصل بينهما يومان عند نزول السلطان بها وسمّاه احمد وانّما قيل له سَنْجَر باسم المدينة لانّه وُلد فيها وامّه امّ ولد، وفى هذه السنة فى جمادى الاولى توفّى الشيخ ابو نصر عبد السيّد

---

[1]) C. P. [2]) A. شِبْه.

Digitized by Google

ابن محمّد بن عبد الواحد بن الصبّاغ الفقيه الشافعيّ صاحب الشامل والكامل وكفاية المسايل وغيرها من التصانيف بعد ان اضرّ عدّة سنين وكان مولده سنة اربعماية، والقاضى ابو عبد الله الحسين ابن علىّ البغدادىّ المعروف بابن البقّال وهو من شيوخ اصحاب الشافعىّ وكان اليه القضآء بباب الازج وحجّ لمّا انقطع الحجّ على سبيل التجريد، واسماعيل بن مسعدة بن اسماعيل بن احمد بن ابراهيم ابو القاسم الاسماعيلىّ الجرجانىّ ومولده سنة اربع[1] واربعماية وكان امامًا فقيهًا شافعيًّا محدّثًا اديبًا وداره مجمع العلمآء

سنة ٤٧٨ **ثمّ دخلت سنة ثمان وسبعين واربعماية**

ذكر استيلآء الفرنج على مدينة طُليطلة

فى هذه السنة استولى الفرنج لعنهم الله على مدينة طليطلة من بلاد الاندلس واخذوها من المسلمين وهى من اكبر البلاد واحصنها، وسبب ذلك انّ الاذفونش ملك الفرنج بالاندلس كان قد قوى شانه وعظم ملكه وكثرت عساكره مذ تفرّقت بلاد الاندلس وصار كلّ بلد بيد ملك فصاروا مثل ملوك الطوايف فحينيذ طمع الفرنج فيهم واخذوا كثيرًا من ثغورهم وكان قد خدم قبل ذلك صاحبها القادر بالله بن المامون بن يحيى بن ذى النون وعرف من اين يوتى البلد وكيف الطريق الى مُلكه، فلمّا كان الآن جمع الاذفونش عساكره وسار الى مدينة طليطلة فحصرها سبع سنين واخذها من القادر فازداد قوّةً الى قوّته وكان المعتمد على الله ابو عبد الله محمّد ابن عبّاد اعظم ملوك الاندلس من المسلمين وكان يملك اكثر البلاد مثل قرطبة واشبيلية وكان يودّى الى الاذفونش ضريبة كلّ سنة، فلمّا ملك الاذفونش طليطلة ارسل اليه المعتمد الضريبة على عادته فردّها عليه ولم يقبلها منه فارسل اليه يتهدّده ويتوعّده انّه يسير الى

---

[1]) A. سبع.

Digitized by Google

مدينة قرطبة ويتملّكها الّا ان يسلّم اليه جميع الحصون التى فى الجبل ويبقى السهل للمسلمين وكان الرسول فى جمع كثير كانوا خمسماية فارس فانزله محمّد بن عبّاد وفرّق اصحابه على قوّاد عسكره ثمّ امر كلّ مَنْ عنده منهم رجل ان يقتله واحضر الرسول وصفعه [1] حتّى خرجت عيناه وسلم من الجماعة ثلاثة نفر فعادوا الى الانفونش فاخبروه الخبر وكان متوجّهًا الى قرطبة ليحاصرها فلمّا بلغه الخبر عاد الى طليطلة ليجمع آلات الحصار ورحل المعتمد الى اشبيليّة ۞

ذكر استيلآء ابن جهير على آمد

فى المحرّم من هذه السنة ملك ابن جهير مدينة آمد وسبب ذلك انّ فخر الدولة بن جهير كان قد انفذ اليها ولدَهُ زعيم الروسآء ابا القاسم ومعه جناح الدولة المعروف بالمقدّم السالار [2] وارادوا [3] قلع كرومها وبساتينها ولم يطمَعْ مع ذلك فى فتحها لحصانتها فعمّ اهلها الجوع وتعذّرت الاقوات وكادوا يهلكون وهم صابرون على الحصار غير مكترثين به، فاتّفق انّ بعض الجند نزل من السور لحاجة لهم وتركوا اسلحتهم مكانها فصعد الى ذلك المكان عدد من العامّة تقدّمهم رجل من السواد يعرف بابى الحسن [4] فلبس السلاح ووقف على ذلك المكان [5] ونادى بشعار السلطان وفعل من معه كفعله وطلبوا زعيم الروسآء فاتاهم وملك البلد واتّفق اهل المدينة على نهب بيوت النصارى لما كانوا يلقون من نوّاب بنى مروان من الجور والحكم [6] وكان اكثرهم نصارى فانتقموا منهم ۞

ذكر ملكه ايضًا ميّافارقين

وفى هذه السنة ايضا فى سادس جمادى الآخرة ملك فخر الدولة ميّافارقين وكان مقيمًا على حصارها فوصل اليه سعد الدولة كوهرآئين

---

[1]) A. ضغطه. [2]) A. السلّار. [3]) A. فحصرها و. [4]) A. الجيش.
[5]) A. [6]) A. والتحكّم.

Digitized by Google

فى عسكره نجدةً له فجدّ فى القتال فسقط من سورها قطعة فلمّا رأى اهلها ذلك نادوا بشعار ملكشاه وسلّموا البلد الى فخر الدولة واخذ[1] جميع ما استولى عليه من اموال بنى مروان وانفذه[2] الى السلطان مع ابنه زعيم الروساء فاحدر هو وكوهرآئين الى بغداد وسار زعيم الروساء منها الى اصبهان فوصلها فى شوّال واوصل ما معه الى السلطان ✿

ذكر ملك جزيرة ابن عمر

فى هذه السنة ارسل فخر الدولة جيشًا الى جزيرة ابن عمر وهى لبنى مروان ايضًا فحصروها فثار اهل بيت من اهلها يقال لهم بنو وهبان وهم من اعيان اهلها وقصدوا بابًا للبلد صغيرًا يقال له باب البويبة[3] لا يسلكه الّا الرجّالة لانّه يُصعد اليه من ظاهر البلد بدرج فكسروه وادخلوا العسكر فملكه وانقرضت دولة بنى مروان فسبحان من لا يزول ملكه وهولاء بنو وهبان الى يومنا هذا كلّما جاء الى الجزيرة من يحصرها يخرجون من البلد ولم يبق منهم من له شوكة ولا منزلة يفعل بها شيئًا وانّما بتلك الحركة يوخذون الى الآن ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة * فى ربيع الاوّل[4] وصل امير الجيوش فى عساكر مصر الى الشام فحصر دمشق وبها صاحبها تاج الدولة تُتُش فضيّق عليه وقاتله فلم يظفر منها بشىء فرحل عنها عايدًا الى مصر، وفيها كانت الفتنة بين اهل الكرخ وساير المحالّ من بغداد واحرقوا من نهر الدجاج درب الآجرّ وما قاربه وارسل الوزير ابو شجاع جماعةً من الجند ونهاهم عن سفك الدماء تحرّجًا من الاثم فلم يمكنهم تلافى الخطب فعظم، وفيها كانت زلزلة شديدة بخوزستان وفارس وكان

---

[1]) C. P. وارسل. [2]) A. وارساله. [3]) A. البونية. [4]) Om. A.

اشدّها بارّجان فسقطت الدور وهلك تحتها خلق كثير، وفيها فى ربيع الاوّل هاجت ريحٌ عظيمة سوداء بعد العشآء وكثر الرعد والبرق وسقط على الارض رمل احمر وتراب كثير وكانت النيران[1] تضطرم فى اطراف السمآء وكان اكثرها بالعراق وبلاد الموصل فالقت النخيل والاشجار وسقط معها صواعق فى كثير من البلاد حتّى ظنّ الناس انّ القيامة قد قامت ثم انجلى ذلك نصف الليل، وفيها فى ربيع الآخر توفّى امام الحرمَيْن ابو المعالى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينىّ ومولده سنة سبع[2] عشرة واربعماية وهو الامام المشهور فى الفقه والاصولَيْن وغيرهما من العلوم وسمع الحديث من ابى محمّد الجوهرىّ وغيره، وفيها فى ذى الحجّة توفّى محمّد بن احمد بن عبد الله *بن احمد* بن الوليد ابو علىّ المتكلّم كان احد روسآء المعتزلة وائمّتهم ولزم بيته خمسين سنة لم يقدر على ان يخرج منه من عامّة بغداد واخذ الكلام عن ابى الحسين البصرىّ وعبد الجبّار الهمذانىّ القاضى ومن جملة تلاميذه ابن برهان وهو اكبر منه، وفى هذه السنة توفّى القاضى ابو الحسن هبة الله بن محمّد بن السيبىّ قاضى الحريم بنهر معلّى ومولده سنة اربع وتسعين وثلاثماية وكان يذاكر الامام المقتدى بامر الله وولى ابنه ابو الفرج عبد الوهّاب بين يدَىْ قاضى القضاة ابن الدامغانىّ، وفيها فى جمادى الاولى توفّى ابو العزّ بن صدقة وزير شرف الدولة ببغداد وكان قد قبض عليه شرف الدولة وسجنه بالرحبة فهرب منها الى بغداد فمات بعد وصوله الى مامنه باربعة اشهر وكان كريمًا متواضعًا لم تغيّره الولاية عن اخوانه، وفيها فى رجب توفّى قاضى القضاة ابو عبد الله بن الدامغانىّ ومولده سنة ثمان وتسعين[4] وثلاثماية ودخل بغداد سنة تسع عشرة واربعماية وكان قد صحب القاضى ابا العلآء بن صاعد وحضر ببغداد

---

[1]) A. النار. [2]) C. P. [3]) A. [4]) A. وسبعين.

Digitized by Google

مجلس ابى الحسين القدورىّ وولى قضآء القضاة بعده القاضى ابو بكر بن المظفّر بن بكران الشامىّ وهو من اكبر اصحاب القاضى ابى الطيب الطبرىّ، وفيها توفّى *عبد الرحمان ابن مامون بن علىّ[1] ابو سعد المتولّى مدرّس النظاميّة وهو من اصحاب القاضى حسين المورورذىّ وتمّم كتاب الابانة ۞

سنة ٨٧٩ ثم دخلت سنة تسع وسبعين واربعماية،

ذكر قتل سليمان بن قتلمش

لمّا قتل سليمانُ بن قُتلمش شرفَ الدولة مُسلم بن قُريش على ما ذكرناه ارسل الى ابن الخُتَيْتىّ العبّاسىّ مقدّم اهل حلب يطلب منه تسليمها اليه فانفذ اليه واستمهله الى[2] ان يكاتب السلطانَ ملكشاه وارسل ابن الختيتىّ الى تُتش صاحب دمشق يعده ان يسلّم اليه حلب فسار تتش طالبا لحلب فعلم سليمان بذلك فسار نحوه مجدًّا فوصل الى تتش وقت السحر[3] على غير تَعْبية فلم يعلم به حتّى قرب منه فعبّا اصحابه وكان الامير أُرْتق بن اكسب مع تتش وكان منصورًا لم يشهد حربًا الّا وكان الظفر له وقد ذكرنا فيما تقدّم حضوره مع ابن جهير على آمد واطلاقه شرف الدولة من آمد فلمّا فعل ذلك خاف ان ينهى ابن جهير ذلك الى السلطان ففارق خدمته ولحق بتاج الدولة تتش فاقطعه البيت المقدّس وحضر معه هذه الحرب فابلى فيها بلآء حسنًا وحرّض العرب على القتال فانهزم اصحاب سليمان وثبت وهو فى القلب فلمّا رأى انهزام عساكره اخرج سكّينًا معه فقتل نفسه وقيل بل قُتل فى المعركة واستولى تتش على عسكره، وكان سليمان بن قتلمش فى السنة الماضية *فى صفر[4] قد انفذ جثّة شرف الدولة الى حلب على بغل ملفوفةً فى ازار وطلب من اهلها ان يسلّموها اليه وفى هذه السنة

---

[1]) Om. C. P. [2]) Om. C. P. [3]) A. add. وتتش. [4]) A.

Digitized by Google

فى صفر ارسل تتش جثّة سليمان فى ازار ليسلّموها اليه فاجابه ابن القتيتىّ انّه يكاتب السلطانَ ومهما امره فعل فحصر تتش البلد واقام عليه وضيّق على اهله وكان ابن القُتَيْتىّ قد سلّم كلّ برج من ابراجها الى رجل من اعيان البلد ليحفظه وسلّم برجًا فيها الى انسان يعرف بابن الرعوى، ثمّ انّ بن القتيتىّ اوحشه بكلام اغلظ له فيه وكان هذا الرجل شديد القوّة ورأى ما الناس فيه من الشدّة فدعاه ذلك الى ان ارسل الى تتش يستدعيه وواعده ليلة يرفع الرجال الى السور فى الحبال فاتى تتش للميعاد الذى ذكره فاصعد الرجال فى الحبال والسلالم وملك تتش المدينة واستجار ابن القتيتىّ بالامير ارتق فشفع فيه وامّا القلعة فكان بها سالم بن مالك بن بدران وهو ابن عمّ شرف الدولة مسلم بن قريش فاقام تتش يحصر القلعة سبعة عشر يومًا فبلغه الخبر بوصول مقدّمة اخيه السلطان ملكشاه فرحل عنها ✿

ذكر ملك السلطان حلب وغيرها

كان ابن القُتَيْتىّ قد كاتب السلطانَ ملكشاه يستدعيه ليسلّم اليه حلب لمّا خاف تاج الدولة تُتش فسار اليه من اصبهان فى جمادى الآخرة وجعل على مقدّمته الامير برسق[1] وبوزان وغيرهما من الامراء وجعل طريقه على الموصل فوصلها فى رجب وسار منها، فلمّا وصل الى حرّان سلّمها اليه ابن الشاطر فاقطعها السلطان لمحمّد ابن شرف الدولة وسار الى الرُّها وهى بيد الروم فحصرها وملكها وكانوا قد اشتروها من ابن عُطَيْر[2] وتقدّم ذكر ذلك وسار الى قلعة جعبر فحصرها يومًا وليلة وملكها وقتل من بها من بنى قُشير واخذ *جعبر من[3] صاحبها وهو شيخ اعمى وولدَيْن له وكانت الاذيّة بهم عظيمة يقطعون الطرق ويلجون اليها، ثمّ عبر الفرات الى مدينة حلب

---

[1]) A. برشق. [2]) عطيّة. [3]) A. جعبرًا.

Digitized by Google

فلك فى طريقه مدينة منبج فلمّا قارب حلب رحل عنها اخوه تُتش وكان قد ملك المدينة كما ذكرناه وسار عنها يسلك البريّة ومعه الامير أُرتق فاشار بكبس عسكر السلطان وقال انّهم قد وصلوا وبهم وبدوابّهم من التعب ما ليس عندهم معه امتناع ولو فعل لظفر بهم، فقال تتش لا اكسرُ جاهَ اخى الذى انا مستظلّ بظلّه فانّه يعود بالوهن علىّ اوّلًا، وسار الى دمشق ولمّا وصل السلطان الى حلب تسلّم المدينة وسلّم اليه سالم بن مالك القلعة على ان يعوّضه عنها قلعة جعبر وكان سالم قد امتنع بها اوّلًا فامر السلطان ان يرمى اليه رشقًا واحدًا بالسهام فرمى الجيش فكادت الشمس تحتجب لكثرة السهام فصانع عنها بقلعة جعبر وسلّمها[1] وسلّم السلطان اليه قلعة جعبر فبقيت بيده وبيد اولاده الى ان اخذها منهم نور الدين محمود بن زنكى على ما نذكره ان شآء الله تعالى، وارسل اليه الامير نصر بن علىّ بن مُنقذ الكنانىّ صاحب شيزر فدخل فى طاعته وسلّم اليه لاذقيّة وكفرطاب وفامية فاجابه الى المسالمة وترك قصده واقرّ عليه شيزر، ولمّا ملك السلطان حلب سلّمها الى قسيم الدولة اقسنقر فعمرها واحسن السيرة فيها، واما ابن الختيتى فانّه كان واثقًا باحسان السلطان ونظام الملك اليه لانّه استدعاها فلمّا ملك السلطان البلد طلب اهله ان يعفيهم من ابن الختيتى فاجابهم الى ذلك واستصحبه معه وارسله الى ديار بكر فافتقر وتوفّى بها على حال شديدة من الفقر وقُتل ولده بانطاكية قتله الفرنج لما ملكوها ❁

ذكر وفاة بهآء الدولة منصور بن مَزْيد وولاية ابنه صدقة

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل توفّى بهآء الدولة ابو كامل منصور ابن دُبَيْس بن علىّ بن مَزْيد الاسدىّ صاحب الحلّة والنَيْل وغيرها * ممّا يجاورها[2] ولمّا سمع نظام الملك خبر وفاته قال مات اجلّ صاحب

---

[1]) A. وتسلّمها. [2]) Om. C. P.

Digitized by Google

عمامة وكان فاضلاً قرا على علىّ[1] ابن برهان فبرع بذكاته فى الذى استفاد منه وله شعر حسن فنه

فانْ انا لم احمِلْ عظيمًا ولم اقُدْ ... لُهامًا ولم اصبرْ على فعل مُعظمِ
ولم اجرِ للجانى وامنَع حوزَهُ ... غداة أُنادى للفخار وانتمى

وله فى صاحب له يكنى ابا مالك يرثيه

فان كان اودى خدنُنا وندِيمُنا ... ابو مالكٍ فالنايبات تنوبُ
فكلّ ابن انثى لا محالة ميّتٌ ... وفى كلّ حىّ للمنون نصيبُ
ولو ردّ حزنٌ او بكآءٌ لهالكٍ ... بكنياه ما قبّتْ صبًا وجنوبُ

ولمّا توفّى ارسل الخليفة الى ولده سيف الدولة صدقة نقيبَ العلويّين ابا الغنايم يعزّيه وسار سيف الدولة الى السلطان ملكشاه فخلع عليه وولّاه ما كان لابيه واكثر الشعرآء مراثى بهآء الدولة ۞

ذكر وقعة الزلّاقة بالاندلس وهزيمة الفرنج

قد تقدّم ذكر ملك الفرنج طُليطلة وما فعله المعتمد بن عبّاد برسول الاذفونش ملك الفرنج وعود المعتمد الى اشبيلية، فلمّا عاد اليها وسمع مشايخ قرطبة بما جرى ورأوا قوّة الفرنج وضعْف المسلمين واستعانة بعض ملوكهم بالفرنج على بعض اجتمعوا وقالوا هذه بلاد الاندلس قد غلب عليها الفرنج ولم يبق منها الّا القليل وان استمرّت الاحوال على ما نرى عادت نصرانيّةً كما كانت، وساروا الى القاضى عبد الله بن محمّد بن ادهم فقالوا له الا تنظر الى ما فيه المسلمون من الصغار والذلّة وعطآيهم الجزية بعد ان كانوا ياخذونها وقد رايِنا رأيًا نعرضه عليك، قال ما هو قالوا نكتب الى عرب افريقية ونبذل لهم اذا وصلوا الينا قاسمناهم اموالنا وخرجنا معهم مجاهدين فى سبيل الله، قال نخاف اذا وصلوا الينا يخرّبون بلادنا كما فعلوا بافريقية ويتركون الفرنج ويبدأون بكم والمرابطون اصلح منهم واقرب

---

[1]) A.

Digitized by Google

الينا، قالوا له فكاتبْ اميرَ المسلمين وارغبْ اليه ليعبر الينا ويرسل بعض قوّاده، وقدم عليهم المعتمد بن عبّاد وهم فى ذلك فعرض عليه القاضى ابن ادهم ما كانوا فيه فقال له ابن عبّاد انت رسولى اليه فى ذلك فامتنع وانّما اراد ان يبرّئ نفسه من تهمة فالحّ عليه المعتمد فسار الى امير المسلمين *يوسف بن تاشفين[1] فابلغه الرسالة واعلمه ما فيه المسلمون من الخوف من الادفونش، وكان امير المسلمين بمدينة سبتة ففى الحال امر بعبور العساكر الى الاندلس وارسل الى مرّاكش فى طلب مَنْ بقى من عساكره فاقبلتْ اليه تتلوا بعضها بعضًا فلمّا تكاملت عنده عبر البحر وسار فاجتمع بالمعتمد ابن عبّاد باشبيلية وكان قد جمع عساكره ايضًا وخرج من اهل قرطبة عسكر كثير وقصده المطوّعة من سايـر بلاد[2] الاندلس، ووصلت الاخبار الى الادفونش فجمع فرسانه وسار من طليطلة وكتب الى امير المسلمين كتابًا كتبه له بعض ادبآء المسلمين يغلظ له القول ويصف ما عنده من القوّة والعَدد والعُدد وبالغ الكاتب فى الكتاب، فامر امير المسلمين ابا بكر بن القصيرة ان يجيبه وكان كاتبًا مفلقًا فكتب فاجاد فلمّا قرأه على امير المسلمين قال هذا كتاب طويل احضر كتاب الادفونش واكتبْ فى ظهره الذى يكون ستراه، فلمّا عاد الكتاب الى الادفونش ارتاع لذلك وعلم انّه بُلى برجل له عزم وحزم فازداد استعدادًا فرأى فى منامه كانّه راكب فيل وبين يدَيْه طبل صغير وهو ينقر فيه فقصّ رؤياه على القسيسين فلم يعرفوا تاويلها فاحضر رجلًا مسلمًا عالمًا بتعبير الرويا *فقصّها عليه[3] فاستعفاه من تعبيرها[4] فلم يعفه فقال تاويل هذه الرويا من كتاب الله العزيز وهو قوله تعالى أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فعل ربّك باصحاب الفيل[5] السورة وقوله تعالى فاذا نُقر فى الناقور فذلك يومئذٍ يوم عسير على الكافرين غير

---

[1]) Om. C. P. [2]) A. [3]) Om. C. P. [4]) A. تفسيرها. [5]) Add. A. الى اخر; Cor. 105.

يَسير[1] ويقتضى هلاك هذا الجيش الذى تجمعه، فلمّا اجتمع جيشه رأى كثرته فاعجبته فاحضر ذلك المعبّر وقال له بهذا الجيش القى الهَ محمّد صاحب كتابكم، فانصرف المعبّر وقال لبعض المسلمين هذا الملك هالك وكلّ من معه وذكر قول رسول الله صلّعم ثلاث مهلكات الحديث وفيه واعجاب المرء بنفسه، وسار امير المسلمين والمعتمد بن عبّاد حتّى اتوا ارضًا يقال لها الزلّاقة من بلد بطليوس واتى الاذفونش فنزل موضعًا بينه وبينهم ثمانية عشر ميلًا فقيل لامير المسلمين انّ ابن عبّاد ربّما لم ينصحْ ولا يبذل نفسه دونك، فارسل اليه امير المسلمين يامره ان يكون فى المقدّمة ففعل ذلك وسار وقد ضرب الاذفونش خيامه فى لحف جبل والمعتمد فى سفح جبل آخر يتراون وينزل امير المسلمين ورآء الجبل الذى عنده المعتمد وظنّ الاذفونش انّ عساكر المسلمين ليس الّا الذى يراه وكان الفرنج فى خمسين الفًا فتيقّنوا الغلب وارسل الاذفونش الى المعتمد فى ميقات القتال وقصده الملك فقال غدًا الجمعة وبعده الاحد فيكون اللقآء يوم الاثنين فقد وصلنا على حال تعب واستقرّ الامر على هذا وركب ليلة الجمعة سحرًا وصبّح بجيشه جيش المعتمد بكرة الجمعة غدرًا وظلمًا[2] منه انّ ذلك المخيم هو جميع عسكر المسلمين فوقع القتال بينهم فصبر المسلمون فاشرفوا على الهزيمة وكان المعتمد قد ارسل الى امير المسلمين يعلمه بمجيء الفرنج للحرب فقال احملونى الى خيام الفرنج فسار اليها فبينما هم فى القتال وصل امير المسلمين الى خيام الفرنج[3] فنهبها وقتل من فيها فلمّا رأى الفرنج ذلك لم يتمالكوا ان انهزموا واخذهم السيف وتبعهم المعتمد من خلفهم ولقيهم امير المسلمين من بين ايديهم ووضع فيهم السيف فلم يفلت منهم احد ونجا الاذفونش فى نفر يسير وجعل المسلمون من روس القتلى كوما

---

[1]) Cor. 74. vs. 8—10. [2]) A. وبنآء. [3]) A. add. فسار اليها.

Digitized by Google

كثيرة فكانوا يؤذنون عليها الى ان جيفت فاحرقوها، وكانت الوقعة يوم الجمعة فى العشر الاوّل من شهر رمضان سنة تسع وسبعين واصاب المعتمد جراحات فى وجهه وظهرت ذلك اليوم شجاعته، ولم يرجع من الفرنج الى بلادهم غير ثلاثماية فارس وغنم المسلمون كلّما لهم من مال وسلاح ودوابّ وغير ذلك، وعاد ابن عبّاد الى اشبيلية ورجع امير المسلمين الى الجزيرة الخضرآء وعبر الى سبتة وسار الى مرّاكش فاقام بها الى العام المقبل وعاد الى الاندلس وحضر معه المعتمد بن عبّاد فى عسكره وعبد الله بن بُلُكّين الصنهاجىّ صاحب غرناطة فى عسكره وساروا حتّى نزلوا على لبط [1] وهو حصن منيع بيد الفرنج فحصروه حصرًا شديدًا فلم يقدروا على فتحه فرحلوا عنه بعد مدّة ولم يخرج اليهم احد من الفرنج لما اصابهم فى العام الماضى فعاد ابن عبّاد الى اشبيلية، وعاد امير المسلمين على غرناطة وهى طريقه ومعه عبد الله بن بُلُكّين فغدر به امير المسلمين واخذ غرناطة منه واخرجه منها فرأى فى قصوره من الاموال والذخاير ما لم يَحْوِه ملك قبله بالاندلس ومن جملة ما وجده سُبْحَة فيها اربعماية جوهرة قوّمت كلّ جوهرة بماية دينار ومن الجواهر ما له قيمة جليلة الى غير ذلك من الثياب والعُدد وغيرها واخذ معه عبد الله واخاه تميمًا ابنَىْ بلكّين الى مرّاكش فكانت غرناطة اوّل ما ملكه من بلاد الاندلس، وقد ذكرنا فيما تقدّم سبب دخول صنهاجة الى الاندلس وعود مَنْ عاد منهم الى المعزّ بافريقية وكان آخر من بقى منهم بالاندلس هذا عبد الله وأُخذت مدينته ورحل الى العدوة، ولمّا رجع امير المسلمين الى مرّاكش اطاعه من كان لم يطعْه من بلاد السوس وورغة وقلعة مهدى وقال له علمآء الاندلس انّه ليست طاعته بواجبة حتّى يخطب للخليفة ويأتيه تقليد منه

---

[1]) A. لبط.

Digitized by Google

بالبلاد فارسل الى الخليفة المقتدى بامر الله ببغداذ فاتاه الخلع والاعلام والتقليد ولُقّب بامير المسلمين وناصر الدين[1] ❁

ذكر دخول السلطان الى بغداذ

فى هذه السنة دخل السلطان ملكشاه بغداذ فى ذى الحجّة بعد ان فتح حلب وغيرها من بلاد الشام والجزيرة وهى اوّل قدمة قدمها ونزل بدار المملكة وركب من الغد الى الخلبة ولعب بالجوكان واكثر وارسل الى الخليفة هدايا كثيرة فقبلها الخليفة ومن الغد ارسل نظام الملك الى الخليفة خدمةً كثيرة فقبلها وزار السلطان * ونظام الملك مشهد موسى بن جعفر وقبر معروف واحمد بن حنبل وابى حنيفة وغيرها من[2] القبور المعروفة فقال ابن زكرويه الواسطىّ يهنّى نظام الملك بقصيدة منها

زُرْتَ[3] المشاهد زَوْرةً مشهودة ... ارضَتْ مضاجع مَنْ بها مدفونُ
فكانّك الغَيث استحلّ[4] بتُربها ... وكانّها بك روضة ومعينُ
فازَتْ قداحُك بالثواب واتجحتْ ... ولك الالٰه على النجاح[5] ضمينُ

وهى مشهورة[6] وطُلب نظام الملك الى دار الخلافة ليلًا فمضى فى الزبزب وعاد من ليلته ومضى السلطان ونظام الملك الى الصيد فى البريّة فزارا المشهدَيْن مشهد امير المومنين علىّ ومشهد الحسين عم ودخل السلطان البرّ فاصطاد شيئًا كثيرًا من الغزلان وغيرها وامر ببناء منارة القرون بالسبيعى[6] وعاد السلطان الى بغداذ ودخل الى الخليفة فخلع عليه الخلع السلطانيّة ولمّا خرج من عنده لم يزل نظام الملك قايمًا يقدّم اميرًا اميرًا الى الخليفة وكلّما قدّم اميرًا يقول هذا العبد فلان بن فلان واقطاعه كذا وكذا وعدّة عسكره كذا وكذا الى ان اتى على آخر الامرآء وفوّض الخليفة الى السلطان امر البلاد والعباد وامره بالعدل فيهم وطلب السلطان ان يقبّل يد الخليفة

---

[1]) A. الدولة. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. نقف. [4]) C. P. استهل.
[5]) A. النجاح; C. P. النجاج. [6]) A. بالنسيعى; C. P. sine punctis.

Digitized by Google

فلم يجبه فسأل ان يقبّل خاتمه فاعطاه اياه فقبّله ووضعه على عينه وامره الخليفة بالعود فعاد وخلع الخليفة ايضًا على نظام الملك ودخل نظام الملك الى المدرسة النظاميّة وجلس فى خزانة الكتب وطالع فيها كتبًا وسمع الناس عليه بالمدرسة جُزء حديث واملا جزءًا اخر، واقام السلطان ببغداذ الى صفر سنة ثمانين وسار منها الى اصبهان ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة فى المحرّم جرى بين اهل الكرخ واهل باب البصرة فتنة قُتل فيها جماعة من جملتهم القاضى ابو الحسن بن القاضى ابى الحسين بن الغريف الهاشمىّ الخطيب اصابه سهم فمات منه ولمّا قُتل تولّى ابنه الشريف ابو تمام ما كان اليه من الخطابة وكان العميد كمال الملك الدهستانىّ ببغداذ فسار بخيله ورجله الى القنطرة العتيقة واعان اهل الكرخ ثمّ جرت بينهم فتنة ثانية فى شوّال منها فاعان الحجّاج على اهل الكرخ فانهزموا وبلغ الناس الى درب اللؤلؤ وكاد اهل الكرخ يهلكون فخرج ابو الحسن بن برغوث العلوىّ الى مقدّم الاحداث من السنّة فسأله العفو فعاد عنهم وردّ الناس، * وفيها زاد الماء بدجلة تاسع عشر حزيران وجآء المطر يومَيْن ببغداذ [1]، وفيها فى ربيع الاوّل ارسل العميد كمال الملك الى الانبار فتسلّمها من بنى عُقَيل وخرجت من ايديهم، وفيها فى ربيع الآخر فرغت المنارة بجامع القصر واذّن فيها، وفيها فى جمادى الاولى ورد الشريف ابو القاسم علىّ بن ابى يعلى الحسنىّ الدبوسىّ الى بغداذ فى تجمّل عظيم لم ير مثله لفقيه ورُتّب مدرّسًا بالنظاميّة بعد ابى سعد المتولّى، وفيها امر السلطان ان يزاد فى اقطاع وكلآء الخليفة نهر يرزى [2] من طريق خراسان وعشرة الاف دينار من معاملة بغداذ،

---

[1]) Om. A. [2]) C. P. يررى.

وفيها اقطع السلطان ملكشاه محمّد بن شرف الدولة مسلم مدينة الرحبة واعمالها وحرّان وسروج والرقّة والخابور وزوّجه باخته زليخا خاتون فتسلّم البلاد جميعها ما عدا حرّان فانّ محمّد بن الشاطر امتنع من تسليمها فلمّا وصل السلطان الى الشام نزل عنها ابن الشاطر فسلّمها السلطان الى محمّد، وفيها وقع ببغداذ صاعقتان فكسرتْ احداهما اسطوانتَيْن واحرقت قطنًا فى صناديق ولم تحترق الصناديق وقتلت الثانية رجلًا، وفيها كانت زلازل بالعراق والجزيرة والشام وكثير من البلاد فخربت كثيرًا من البلاد وفارق الناس مساكنهم الى الصحرآء فلمّا سكنَتْ عادوا، وفيها عُزل فخر الدولة ابن جهير عن ديار بكر وسلّمها السلطان الى العميد ابى علىّ البلخىّ وجعله عاملًا عليها، وفيها اسقط اسم الخليفة المصرىّ[1] من الحرمَيْن الشريفَيْن وذكر اسم الخليفة المقتدى بامر الله، وفيها اسقط السلطان المكوس والاجتيازات بالعراق، وفيها حصر تميم بن المعزّ بن باديس صاحب افريقية مدينتَىْ قابس وسفاقس فى وقت واحد وفرّق عليها العساكر، وفيها فى ربيع الاوّل توفّى ابو الحسن بن فضّال المجاشعىّ النحوىّ المقرى، وفى ربيع الآخر توفّى شيخ الشيوخ ابو سعد الصوفىّ النيسابورىّ وهو الذى تولّى بناء الرباط بنهر المعلّى وبنا وقوفه وهو رباط شيخ الشيوخ الآن وبنا وقوف المدرسة النظاميّة وكان على الهمّة كثير التعصّب لمن يلتجى اليه وجدّد تربة معروف الكرخىّ بعد ان احترقت وكانت له منزلة كبيرة عند السلطان وكان يقال نحمد الله الذى اخرج راس ابى سعد من مرقّعة ولو اخرجه من قبآء لهلكنا، وفيها توفّى ابو علىّ محمّد بن احمد الشيرىّ[2] البصرىّ وكان خيرًا حافظًا للقرآن ذا مال كثير وهو آخر من روى سُنَن ابى داود السجستانىّ عن ابى عمر الهاشمىّ، * وفيها توفّى

---

1) A. المستنصر العلوىّ صاحب مصر. 2) C.P. المسرى.

Digitized by Google

الشريف [1] ابو نصر الزينبىّ العبّاسىّ نقيب الهاشميّين وهو محدّث مشهور على الاسناد ۞

سنة ٤٨٠ ثم دخلت سنة ثمانين واربعماية

ذكر زفاف ابنة السلطان الى الخليفة

فى المحرّم نُقل جهاز ابنة السلطان ملكشاه الى دار الخلافة على ماية وثلاثين جملًا مجلّلةً بالديباج الرومىّ وكان اكثر الاحمال الذهب والفضّة وثلاث عماريّات وعلى اربعة وسبعين بغلًا مجلّلة بانواع الديباج الملكىّ واجراسها وقلايدها من الذهب والفضّة [2] وكان على ستّة منها اثنا عشر صندوقًا من فضّة لا يقدّر ما فيها من الجواهر والحلىّ وبين يدَىْ البغال ثلاثة وثلاثون فرسًا من الخيل الرايقة عليها مراكب الذهب مرصّعة بانواع الجوهر ومهدٌ عظيم كثير الذهب وسار بين يدَىْ الجهاز سعد الدولة كوهرآئين والامير برسق [3] وغيرهما ونثر اهل نهر مُعلّى عليهم الدنانير والثياب وكان السلطان قد خرج عن بغداذ متصيّدًا ثم ارسل للخليفة الوزيرَ ابا شجاع الى تركان خاتون زوجة السلطان وبين يدَيْه نحو ثلاثماية موكبيّة ومثلها مشاعل ولم يبق فى الحريم دكّان الّا وقد اشعل فيها الشمعة والاثنتان واكثر من ذلك وارسل للخليفة مع ظفر خادمه محفّة لم ير مثلها حسنًا وقال الوزير لتركان خاتون سيّدنا ومولانا امير المومنين يقول انّ الله يامركم ان تودّوا الامانات الى اهلها وقد اذن فى نقل الوديعة الى داره ، فاجابت بالسمع والطاعة وحضر نظام الملك فَمَنْ دونه من اعيان دولة السلطان وكلّ منهم معه من الشمع والمشاعل الكثير وجآء نسآء الامرآء الكبار ومَنْ دونهم كلّ واحدة منهنّ منفردة فى جماعتها وتجمّلها [4] وبين ايديهنّ الشمع الموكبيّات والمشاعل بحمل ذلك جميعها الفرسان ثم جآت الخاتون ابنة السلطان بعد الجميع فى

---

[1]) Om. C. P. [2]) A. [3]) A. برشق. [4]) A. وتحملها.

Digitized by Google

محفّة مجلّلة عليها من الذهب والجواهر اكثر شيء وقد احاط بالمحفّة مايتا جارية من الاتراك بالمراكب الكجيبة وسارت الى دار الخلافة وكانت ليلة مشهودة لم يُر ببغداذ مثلُها، فلمّا كان الغد احضر الخليفة امرآء السلطان لسماط امر بعمله حُكى ان فيه اربعين الف منّا من السكر وخلع عليهم كلّهم وعلى كلّ من له ذكر فى العسكر وارسل الخلع الى الخاتون زوجة السلطان والى جميع الخواتين وعاد السلطان من الصيد بعد ذلك ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وُلد للسلطان ابن من تركان خاتون وسمّاه محمودًا وهو الذى خُطب له بالمملكة بعدُ[1]، وفيها سلّم السلطان ملكشاه مدينة حلب والقلعة الى مملوكه اقسنقر فوليها واظهر فيها العدل وحُسن السيرة وكان زوج دادوا[2] السلطان ملكشاه وهى لثة تحضنه وتربّيه وماتت بحلب سنة اربع وثمانين، وفيها استبق ساعيان احدهما للسلطان فصلّى والاخر للامير تاج مرعوشىّ فسبق ساعى السلطان وقد تقدّم ذكر الفصلّى والمرعوشىّ ايّام معزّ الدولة بن بُوَيْه، وفيها جعل السلطان ولىّ عهده وندَهُ ابا شجاع احمد ولقّبه ملك الملوك عضد الدولة وتاج الملّة عُدّة امير المومنين وارسل الى الخليفة بعد مسيره من بغداذ ليخطب له ببغداذ بذلك فخُطب له فى شعبان ونثر الذهب على الخطباء، وفيها فى شعبان انحدر سعد الدولة كوهرآئين الى واسط لمحاربة مهذّب الدولة بن ابى الجبر[3] صاحب البطايح ولمّا فارق بغداذ كثرت فيها الفتن، وفيها فى ذى القعدة وُلد للخليفة من ابنة السلطان ولد سمّاه جعفر وكناه ابا الفضل وزيّن البلد لاجل ذلك، وفيها استولى العبيد * كمال الملك[4] ابو الفتح الدهستانىّ عميد العراق على مدينة هيت اخذها صُلحًا

---

[1]) A. بعده. [2]) A. دادة. [3]) A. الجهير. [4]) Om. C. P.; A. كمال الدين ✿

ومضى اليها وعاد عنها فى ذى القعدة، وفيها وقعت فتنة بين اهل الكرخ وغيرها من الحاجّ قُتل فيها كثير من الناس، وفيها كُسفت الشمس كسوفًا كلّيًا، وفيها توفّى الامير ابو منصور قتلغ امير الحاجّ وحجّ اميرًا اثنتى عشر سنة وكانت له فى العرب عدّة وقعات وكانوا يخافونه ولمّا مات قال نظام الملك مات اليوم الف رجل وولى امارة الحاجّ نجم الدولة خمارتكين، وفيها فى جمادى الاولى توفّى اسماعيل ابن عبد الله بن موسى بن سعد ابو القاسم الساوىّ سمع الحديث[1] الكثير من ابى سعيد الصيرفىّ وغيره وروى عنه الناس وكان ثقةً، وطاهر بن الحسين ابو الوفا البندنيجىّ الهمذانىّ كان شاعرًا اديبًا وكان يمدح لا لعرض الدنيا ومدح نظام الملك بقصيدتَيْن كلّ واحدة منهما تزيد على اربعين بيتًا احداهما ليس فيها نقطة والاخرى جميع حروفها منقوطة، وفيها توفّيت فاطمة بنت علىّ المؤدّب المعروفة ببنت الاقرع الكاتبة كانت من احسن الناس خطًّا على[2] طريقة ابن البوّاب وسمعت الحديث واسمعتْه، وفيها فى ذى القعدة توفّى غرس النعمة ابو الحسن محمّد بن الصابئ صاحب التاريخ وظهر له مال كثير وكان له معروف وصدقة۞

سنة ٤٨١ ثم دخلت سنة احدى وثمانين واربعمايةٍ

ذكر الفتنة ببغداذ

فى هذه السنة فى صفر شرع اهل باب البصرة فى بناء القنطرة الجديدة ونقلوا الاجرّ فى اطباق الذهب والفضّة وبين ايديهم الدبادب واجتمع اليهم اهل الحاجّ وكثر عندهم اهل باب الازج فى خلق لا يُحصى واتّفق انّ كوهرآئين سار فى سُميريّة[3] واصحابه يسيرون على شاطى دجلة بسيره فوقف اهل باب الازج على امراة كانت تسقى[4] الناس من مُزمّلة لها على دجلة فحملوا[5] عليها على

---

1) A. 2) A. تودّى. 3) A. سيرفة. 4) C. P. بستسقى. 5) A. فجهلوا.

Digitized by Google

عادة لهم وجعلوا يكسرون الجرار ويقولون الماء للسبيل فلمّا رات سعدَ الدولة كوهرآئين استغاثت به فامر بابعادهم عنها فضربهم الاتراك بالمقارع فسلّ العامّة سيوفهم وضربوا وجه فرس حاجبه سليمان وهو اخصّ اصحابه فسقط عن الفرس فحمل كوهرآئينَ الخنق على ان خرج من السميريّة[1] اليهم راجلًا فحمل احدهم عليه فطعنه باسفل رمحه فالقاه فى الماء والطين فحمل اصحابه على العامّة فقاتلوهم وحرصوا بالظفر على الذى[2] طعنه فلم يصلوا اليه * واخذ ثمانية نفر[3] فقتل احدهم وقطع اعصاب ثلاثة نفر وارسل قباه الى الديوان وفيه اثر الطعنة والطين يستنفر على اهل باب الازج ثمّ انّ اهل الكرخ عقدوا لانفسهم طاقًا اخر على باب طاق الحرّانىّ وفعلوا كفعل اهل باب البصرة ۞

ذكر اخراج الاتراك من حريم الخلافة

فى هذه السنة فى ربيع الآخر امر الخليفة باخراج الاتراك الذين مع الخاتون زوجته ابنة السلطان من حريم دار الخلافة، وسبب ذلك انّ تركيًّا منهم اشترى من طوّاف فاكهة فتماكسا فشتم الطوّاف التركىّ فاخذ التركىّ صنجة من الميزان وضرب بها راس الطوّاف فشجّه فاجتمعت العامّة وكاد يكون بينهم وبين الاتراك شرًّا واستغاثوا[4] وشنّعوا فامر الخليفة باخراج الاتراك فأُخرجوا عن آخرهم فى ساعة واحدة على اقبح صورة وقت العشآء الاخرة ۞

ذكر ملك الروم مدينة زويلة وعودهم عنها

فى هذه السنة فتح الروم مدينة زويلة من افريقية وهى بقرب المهديّة، وسبب ذلك انّ الامير تميم بن المعزّ بن باديس صاحبها اكثر غزوَ بلادهم فى البحر فخرّبها وشتّت اهلها فاجتمعوا من كلّ جهة واتّفقوا على انشآء الشوانى لغزو المهديّة ودخل معهم البيشانيّون[5] والجنويّون وهما من الفرنج فاقاموا يعمرون الاسطول اربع سنين واجتمعوا

---

[1]) A. السيرومه. [2]) A. ليظفروا بالذى. [3]) Om. C. P. [4]) A. [5]) C. P. الملسانيون.

Digitized by Google

بجزيرة قوصرة فى اربع ماية قطعة فكتب اهل قوصرة كتابًا على جناح طاير يذكرون وصولهم وعددهم وحكمهم على الجزيرة، فاراد تميم ان يسيّر عثمانَ بن سعيد المعروف بالمهر مقدّم الاسطول الذى له ليمنعهم من النزول فنعه من ذلك بعض قوّاده اسمه عبد الله بن منكوت لعداوة بينه وبين المهر فجآت الروم وارسوا وطلعوا الى البرّ ونهبوا وخرّبوا واحرقوا ودخلوا زويلة ونهبوها وكانت عساكر تميم غايبة فى قتال الخارجين عن طاعته، ثم صالح تميم الروم على ثلاثين الف دينار وردّ جميع ما حووه من السبى وكان تميم يبذل المال الكثير فى الغرض الحقير فكيف فى الغرض الكبير حُكى عنه انّه بذل للعرب لمّا استولوا على حصن له يسمّى قماطة (!)[1] ليس بالعظيم اثنى عشر الف دينار حتّى هدمه فقيل له هذا سرفٌ فى المال فقال هو شرف فى الحال ❁

ذكر وفاة الناصر بن علناس وولاية ولده المنصور

فى هذه السنة مات الناصر بن علناس بن حمّاد وولى بعده ابنه المنصور فاقتفى اثار ابيه فى الحزم والعزم والرياسة ووصله كتب الملوك ورُسلهم بالتعزية بابيه والتهنية بالملك منهم يوسف بن تاشفين وتميم ابن المعزّ وغيرهما ❁

ذكر وفاة ابراهيم ملك غزنة وملك ابنه مسعود

فى هذه السنة توفّى الملك المؤيّد ابراهيم بن مسعود بن محمود ابن سبكتكين صاحب غزنة وكان عادلًا كريمًا مجاهدًا وقد ذكرنا من فتوحه ما وصل الينا وكان عاقلًا ذا راى متين فمن ارايه انّ السلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقىّ جمع عساكره وسار يريد غزنة ونزل باسفرار فكتب ابراهيم بن مسعود كتابًا الى جماعة من اعيان امرآء ملكشاه يشكرهم ويعتذر[2] لهم بما فعلوا من تحسين

---

[1]) A. قماطة. [2]) C. P. ويعتذر.

Digitized by Google

قصد ملكشاه بلاده [1] ليتمّ لنا ما استقرّ بيننا من الظفر به وتخليصهم من يده ويعدهم الاحسان على ذلك وامر القاصد بالكتب ان يتعرّض لملكشاه فى الصيد ففعل ذلك فأُخذ وأُحضر عند السلطان فسأله عن حاله فانكره فامر السلطان بجلده فجُلد فدفع الكتب اليه بعد جهد ومشقّة فلمّا وقف ملكشاه عليها تخيّل من امرآيه وعاد ولم يقبل لاحد من امرآيه فى هذا الامر شيئًا خوفًا ان يستوحشوا منه، وكان يكتب بخطّه كلّ سنة مصحفًا ويبعثه مع الصدقات الى مكّة وكان يقول لو كنتُ موضع ابى مسعود بعد وفاة جدّى محمود لما انقصمتْ عُرى مملكتنا ولكنّى الآن عاجز عن استردّ ما اخذه واستولى عليه ملوك قد اتّسعت مملكتهم وعظمت عساكرهم ولمّا توفّى ملك بعده ابنه مسعود ولقبه جلال الدين وكان قد زوّجه ابوه بابنة السلطان ملكشاه واخرج نظام الملك فى هذا الاملاك والزفاف ماية الف دينار.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة حجّ الوزير ابو شجاع وزير الخليفة واستناب ابنه ربيب الدولة ابا منصور ونقيب النقباء طراد بن محمّد الزينبىّ، وفيها اسقط السلطان ما كان يوخذ من الحجّاج من الخفارة، وفيها جمع اقسنقر صاحب حلب عسكره وسار الى قلعة شيزر فحصرها [2] وصاحبها ابن مُنْقذ وضيّق عليها ونهب ربضها ثمّ صالحه صاحبها وعاد الى حلب، وفيها توفّى ابو بكر احمد بن ابى حاتم عبد الصمد ابن ابى الفضل الغورجىّ الهروىّ، والقاضى محمود بن محمّد بن القاسم ابو [3] عامر الازدىّ المهلبىّ راويًا جامع الترمذىّ عن ابى محمّد الجراحىّ رواه عنهما ابو الفتح الكروخىّ، وتوفّى عبد الله بن محمّد ابن علىّ بن محمّد * ابو اسماعيل [4] الانصارىّ الهروىّ شيخ الاسلام ومولده سنة خمس وتسعين وثلاثماية وكان شديد التعصّب فى

---

[1]) A. [2]) Om. A. [3]) C. P. بن. [4]) A. الاسمايلى.

Digitized by Google

المذاعب، ومحمّد بن اسحاق بن ابراهيم بن مخلد الباقرحيّ ومولده فى شعبان وهو من اهل الحديث والرواية، وفى المحرّم توفّيت ابنة الغالب بالله بن القادر ودُفنت عند قبر احمد وكانت ترجع الى دين ومعروف كثير لم يبلغ احد فى فعل الخير ما بلغت، وفى شعبان توفّى عبد العزيز الصحراوىّ الزاهد، وفيها توفّى الملك احمد بن السلطان ملكشاه بمرو وكان * ولىّ عهد ابيه فى السلطنة وكان [1] عمره احدى عشرة سنة وجلس الناس ببغداذ للعزآء سبعة ايّام فى دار الخلافة ولم يركب احد فرسًا وخرج النسآء ينحن [2] فى الاسواق واجتمع الخلق الكثير فى الكرخ للتفرّج والمناحات وسوّد اهل الكرخ ابواب عقودهم اظهارًا للحزن به ✿

سنة ٤٨٣ ثمّ دخلت سنة اثنتين وثمانين واربعماية،

ذكر الفتنة ببغداذ بين العامّة

فى هذه السنة فى صفر كبس اهل باب البصرة الكرخ فقتلوا رجلًا وجرحوا آخر فاغلق اهل الكرخ الاسواق ورفعوا المصاحف * وحملوا اثياب الرجلَيْن وهى بالدم [3] ومضوا الى دار العميد كمال الملك ابى الفتح الدهستانىّ مستغيثين فارسل الى النقيب طراد بن محمّد يطلب منه احضار القاتلين فقصد طراد دار الامير بوزان [4] بقصر ابن المامون فطالبه بوزان بهم * ووكّل به [5] فارسل الخليفة الى بوزان يعرّفه حال النقيب طراد ومحلّه ومنزلته فخلّى سبيله واعتذر اليه فسكّن العميد كمال الملك الفتنة وكفّ الناس بعضهم عن بعض ثمّ سار الى السلطان فعاد الناس الى ما كانوا فيه من الفتنة ولم ينقض يوم الّا عن قَتْلَى وجَرْحَى ✿

ذكر ملك السلطان ملكشاه ما وراء النهر

فى هذه السنة ملك السلطان ملكشاه ما وراء النهر وسبب ذلك

---

[1]) Om. A. [2]) A. ونُحْنَ. [3]) Om. C. P. [4]) A. ubique بوزان. [5]) Om. A.

Digitized by Google

انّ سمرقند كان قد ملكها احمد خان بن خضر خان اخو[1] شمس الملك الذى كان قبله وهو ابن اخى تركان خاتون زوجة السلطان ملكشاه وكان صبيًّا ظالمًا قبيح السيرة يكثر مصادرة الرعيّة فنفروا منه وكتبوا الى السلطان سرًّا مستغيثون به ويسألونه القدوم عليهم ليملك بلادهم وحضر الفقيه ابو طاهر بن علك الشافعىّ عند السلطان شاكيًا وكان يخاف من احمد خان لكثرة ماله فاظهر السفر للتجارة والحجّ فاجتمع بالسلطان وشكا اليه واطمعه فى البلاد، فتحرّكت دواعى السلطان الى ملكها فسار من اصبهان وكان قد وصل اليه وهو فيها رسول ملك الروم ومعه الخراج المقرّر عليه فاخذه نظام الملك معهم الى ما وراء النهر وحضر فتح البلاد فلما وصل الى كاشغر اذن له نظام الملك فى العود الى بلاده وقال احبّ ان يُذْكر عنّا فى التواريخ * انّ ملك الروم[2] حمل الجزية واوصلها الى باب كاشغر ولينهى الى صاحبه سعة ملك السلطان ليعظم خوفه منه ولا يحدّث نفسه بخلاف الطاعة، وهذا يدلّ على همّة عالية تعلوا على العَيّوق، ولمّا سار السلطان من اصبهان الى خراسان جمع العساكر من البلاد جميعها فعبر النهر بجيوش لا يحصرها ديوان ولا تدخل[3] تحت الاحصاء فلمّا قطع النهر قصد بخارا واخذ ما على طريقه ثمّ سار اليها وملكها وما جاوزها من البلاد وقصد سمرقند ونازلها وكانت الملطّفات قد قدّمها الى اهل البلد يعدهم النصر والخلاص ممّا هم فيه من الظلم وحصر البلد وضيّق عليه واعانه اهل البلد بالاقامات وفرّق احمد خان صاحب سمرقند ابراج السور على الامراء ومن يثق اليه من اهل البلد وسلّم برجًا يقال له برج العيّار الى رجل علوىّ كان مختصًّا به فنصح فى القتال، فاتّفق انّ ولدًا لهذا العلوىّ أُخذ اسيرًا ببخارا فهدّد الاب بقتله فتراخى عن القتال فسهل الامر على

---

[1]) A. اخى. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. يقع.

Digitized by Google

السلطان ملكشاه ورما من السور عدّة ثلم بالمنجنيقات واخذ ذلك البرج فلمّا صعد عسكر السلطان الى السور هرب احمد خان واختفى فى بيوت بعض العامّة فغمز عليه وأُخذ وحُمل الى السلطان وفى رقبته حبل فاكرمه السلطان واطلقه وارسله[1] الى اصبهان ومعه من يحفظه ورتّب بسمرقند الامير العميد ابا طاهر عميد خوارزم وسار السلطان قاصدًا الى كاشغر فبلغ الى يوزكند وهو بلد يجرى على بابه نهر وارسل منها رسلًا الى ملك كاشغر يامره باقامة الخطبة وضَرْب السكّة باسمه ويتوعّده ان خالف بالمسير اليه، ففعل ذلك واطاع وحضر عند السلطان فاكرمه وعظّمه وتابع الانعام عليه واعاده الى بلده ورجع السلطان الى خراسان فلمّا ابعد عن سمرقند لم يتّفق اهلها وعسكرها المعروفين بالجكليّة مع العميد ابى طاهر نايب السلطان عندهم حتّى كادوا يثبون عليه فاحتال حتّى خرج من عندهم ومضى الى خوارزم ۞

ذكر عصيان سمرقند

كان مقدّم العسكر المعروف بالجكليّة اسمه عين الدولة قد خاف السلطان لهذا الحادث فكاتب يعقوب تكين اخا ملك كاشغر ومملكته تعرف بآب نباشى[2] وبيده قلعتها واستحضره فحضر عنده بسمرقند واتّفقا ثمّ انّ يعقوب علم انّ امره لا يستقيم معه فوضع عليه الرعيّة الذين كان اساء اليهم حتّى ادّعوا عليه دماء قوم كان قتلهم واخذ الفتاوى عليه فقتله واتّصلت الاخبار بالسلطان ملكشاه بذلك فعاد الى سمرقند ۞

ذكر فتح سمرقند الفتح الثانى

لمّا اتّصلت الاخبار بعصيان سمرقند بالسلطان ملكشاه وقَتْل عين الدولة مقدّم الجكليّة عاد الى سمرقند فلمّا وصل الى بخارا هرب

---

[1]) C. P. وسار. [2]) A. باشى.

Digitized by Google

يعقوب المستولى على سمرقند ومضى الى فرغانة ولحق بولايته ووصل جماعة من عسكره الى السلطان مستامنين فلقوه بقرية تعرف بالطواويس ولمّا وصل السلطان الى سمرقند ملكها ورتّب بها الامير ابر[1] وسار فى اثر يعقوب حتّى نزل بيُوزْكند وارسل العساكر الى سايـر الاكناف فى طلبه وارسـل السلطان الى ملك كاشغر وهو اخو يعقوب ليجدّ فى امـره ويرسله اليه فاتّفق انّ عسكر يعقوب شغبـوا عليه ونهبوا خـزاينه واضطرّوه الى ان هرب على فـرسه ودخـل الى اخيه بكاشغر مستجيرًا به، فسمع السلطان بذلك فارسل الى ملك كاشغر يتوعّده ان لم يرسله اليه ان يقصد بلاده ويصير هو العدوّ فخاف ان يمنع السلطان وانـف ان يسلّم اخـاه بعـد ان استجار به وان كانت بينهما عداوة قـديمة ومنافسة فى الملك عظيمة لما يلزمـه فيه العار فادّاه اجتهاده الى ان قبض على اخيه يعقوب واظهر انّه كان فى طلبه فظفر به وسيّره مع ولده وجماعة من اصحابه وكلّهم ببعقوب وارسـل معهم هدايا كثيرة للسلطان وامر ولده انّه اذا وصل الى قلعة بقرب السلطان ان يسمل يعقوب ويتركه فان رضى السلطان بذلك والّا سلّمه اليه، فلمّا وصلوا الى القلعة عـزم ابن ملك كاشغـر ان يسمل عمّه وينفـذ فيه ما امـره بـه ابوه فتقدّم بكتفه والقآيه على الارض ففعلوا به ذلك فبينما هم على تلك الحال وقد اخّموا الميل ليسملوه اذ سمعوا ضجّة عظيمة فتركوه وتشاوروا بينهم وظهر عليهم انكسارٌ ثم ارادوا بعد ذلك[2] سمله ومنع منه بعض فقال لهم يعقوب اخبـرونى عن حالكم وما يفوتكم الذى تريدونه منّى واذا فعلتم بى شيـًٔا ربّما ندمتم عليه فقيـل له انّ طغرل بـن بنّال اسـرى من ثمانين فـرسخًا فى عشرات الوف من العساكر وكبس اخال بكاشغر فاخذه اسيرًا ونهب عسكره وعاد الى بلاده، فقال لهم هـذا الـذى تريـدون تفعلونه بى

---

[1]) C. P. ابر cui superscriptum est افسز. [2]) Om. C. P.

Digitized by Google

ليس ممّا تتقرّبون بـه الى اللّه تعالى وانّما تفعلونه اتباعاً لامر اخى وقد زال امره ووعدهم الاحسان فاطلقوه، فلمّا راى السلطان ذلك وراى طمع طغرل بن ينّال ومسيره الى كاشغر وقبْض صاحبها وملكه لها مع قربه منه خاف ان ينحلّ بعض امره وتزول هيبته وعلم انّه متى قصد طغرل سار من بين يدَيْه فان عاد عنه رجع الى بلاده وكذلك يعقوب *اخو صاحب كاشغر[1] وانّه لا يمكنه المقام لسعة البلاد ورآه وخوف الموت بها فوضع تاج الملك على ان يسعى فى اصلاح امر يعقوب معه ففعل ما امره به[2] السلطان فاتّفق هو ويعقوب وعاد الى خراسان وجعل يعقوب مقابل طغرل يمنعه من القوّة وملك البلاد وكلّ منهما يقوم فى وجه الآخر ☆

ذكر عود ابنة السلطان زوجة الخليفة الى ابيها

وفى هذه السنة ارسل السلطان[3] الى الخليفة يطلب ابنته طلبًا لا بدّ منه وسبب ذلك انّها ارسلت تشكوا من الخليفة وتذكر انّه كثير الاطّراح لها والاعراض عنها فاذن لها فى المسير فسارت فى ربيع الاوّل وسار معها ابنها *من الخليفة[4] ابو الفضل جعفر بن المقتدى بامر اللّه ومعهما سايرارباب الدولة ومشى مع محفّتها سعد الدولة كوهرآئين وخدم دار الخلافة الاكابر وخرج الوزير وشيّعهم الى النهروان وعاد وسارت الخاتون الى اصبهان فاقامت بها الى ذى القعدة وتوفّيت وجلس الوزير ببغداذ للعزآء سبعة ايّام واكثر الشعرآء مراثيها ببغداذ وبعسكر السلطان ☆

ذكر فتح عسكر مصر عكّا وغيرها من الشام

فى هذه السنة خرجت عساكر مصر الى الشام فى جماعة من المقدّمين فحصروا مدينة صور وكان قد تغلّب عليها القاضى عين الدولة بن ابى عقيل وامتنع عليهم ثمّ توفّى ووليها اولاده فحصرهم

---

[1]) Om. C. P. [2]) A. فشفّعه. [3]) A. [4]) A.

Digitized by Google

العسكر المصرىّ فلم يكن لهم من القوّة ما يمتنعون بها فسلّموها اليهم ثمّ سار العسكر عنها الى مدينة صيدا ففعلوا بها كذلك ثمّ ساروا الى مدينة عكّا فحصروها وضيّقوا على اهلها فافتتحوها وقصدوا مدينة جُبَيْل فملكوها ايضًا واصلحوا احوال هذه البلاد وقرّروا قواعدها وساروا عنها الى مصر عايدين واستعمل امير الجيوش على هذه البلاد الامرآء والعمّال ۞

ذكر الفتنة بين اهل بغداذ ثانية

وفى هذه السنة فى جمادى الاولى كثرت الفتن ببغداذ بين اهل الكرخ وغيرها من المحالّ وقُتل بينهم عدد كثير واستولى اهل المحالّ على قطعة كبيرة[1] من نهر الدجاج فنهبوها واحرقوها فنزل شحنة بغداذ وهو خمارتكين النايب عن كوهرآئين على دجلة فى خيله ورجله ليكفّ الناس عن الفتنة فلم ينتهوا وكان اهل الكرخ يجرون عليه وعلى اصحابه الجرايات والاقامات، وفى بعض الايّام وصل اهل باب البصرة الى سُويقة غالب فخرج من اهل الكرخ من لم تجرِ عادته بالقتال فقاتلوهم حتّى كشفوهم، فركب خدم الخليفة والحجّاب والنقبآء وغيرهم من اعيان الحنابلة كابن عقيل والكلوذانىّ وغيرهما الى الشحنة وساروا معه الى اهل الكرخ فقرأ عليهم مثالًا من الخليفة يامرهم بالكفّ ومعاودة السكون وحضور الجماعة والجمعة والتديّن بمذهب اهل السنّة فاجابوا الى الطاعة، فبينما هم كذلك اتاهم الصارخ من نهر الدجاج بانّ السنّة قد قصدوهم والقتال عندهم فمضوا مع الشحنة ومنعوا من الفتنة وسكن الناس وكتب اهل الكرخ على ابواب مساجدهم خير الناس بعد رسول الله صلّعم ابو بكر ثمّ عمر ثمّ عثمان ثمّ علىّ ومَنْ عند هذا اليوم ثار اهل الكرخ وقصدوا شارع ابن ابى عوف ونهبوه وفى جملة ما نهبوا دار ابى الفضل بن خيرون

---

[1]) A.

Digitized by Google

المعدّل فقصد الديوان مستنفرًا ومعه الناس ورفع العامّة الصلبان وهجموا على الوزير فى حجرته واكثروا من الكلام الشنيع وقُتل ذلك اليوم رجل هاشمىٌّ من اهل باب الازج بسهم اصابه فثار العامّة هناك بعلوىّ كان مقيمًا بينهم فقتلوه وحرقوه وجرى من النهب والقتل والفساد امور عظيمة فارسل الخليفة الى سيف الدولة صدقة ابن مَزْيد فارسل عسكرًا الى بغداذ فطلبوا المفسدين والعيّارين فهربوا منهم فهُدمت دورهم وقُتل منهم ونُفى وسكنت الفتنة وامن الناس ✿

ذكر الحيلة لامير المسلمين ظهرت ظهورًا غريبًا

كان بالمغرب انسان اسمه محمّد بن ابراهيم الكزولىّ[1] سيّد قبيلة كزولة[2] ومالك جبلها وهو جبل شامخ وفى قبيلة كثيرة وبينه وبين امير المسلمين يوسف بن تاشفين مودّة واجتماع، فلمّا كان هذه السنة ارسل يوسف الى محمّد بن ابراهيم يطلب الاجتماع به فركب اليه محمّد فلمّا قاربه خافه على نفسه فعاد الى جبله واحتاط لنفسه فكتب اليه يوسف وحلف له انّه ما اراد به الّا الخير ولم يحدّث نفسه بغدر، فلم يركن محمّد اليه، فدعا يوسف حجّامًا واعطاه ماية دينار وضمن له ماية دينار اخرى ان هو سار الى محمّد بن ابراهيم واحتال على قتله، فسار الحجّام ومعه مشاريط مسمومة فصعد الجبل فلمّا كان الغد خرج ينادى لصناعته بالقرب من مساكن[3] محمّد فسمع محمّد الصوت فقال هذا الحجّام من بلدنا فقيل انّه غريب فقال اراه يُكثر الصياح وقد ارتَبْ بذلك ايتونى به، فأُحضر عنده فاستدعى حجّامًا آخر وامره ان يحجمه بمشاريطه لله معه فامتنع الحجّام الغريب فامسك وحُجم فمات وتعجّب الناس من فطنته، فلمّا بلغ ذلك يوسف ازداد غيظه ولجّ فى السعى فى ادّى يوصله اليه

---

[1]) A. القزولىّ. [2]) A. قزولة. [3]) A. منازل.

Digitized by Google

فاستمال قومًا من اصحاب محمّد فمالوا اليه فارسل اليهم جرارًا من عسل مسموم فحضروا عند محمّد وقالوا قد وصلوا الينا قوم معهم جرارٌ من عسل احسن ما يكون واردنا اتحافك به واحضروها بين يديْه فلمّا رآه امر باحضار خبز وامر اوليك الذين اهدوا اليه العسل ان ياكلوا منه فامتنعوا واستعفوه من اكله فلم يقبل منهم وقال من لم ياكل قُتل بالسيف فاكلوا فماتوا عن آخرهم، فكتب الى يوسف بن تاشفين انّك قد اردتَ قتلى بكلّ وجه فلم يظفّرك الله بذلك فكفّ عن شرّك[1] فقد اعطاك الله المغرب باسره ولم يعطنى غير هذا الجبل وهو فى بلادك كالشامة البيضا فى الثور الاسود فلم تقنع بما اعطاك الله عزّ وجلّ، فلمّا راى يوسف انّ سرّه قد انكشف وانّه لا يمكنه فى امره شىء لحصانة جبله اعرض عنه وتركه ✿

ذكر ملك العرب مدينة سوسة واخذها منهم

فى هذه السنة نقض ابن علوىّ ما بينه وبين تميم بن المعزّ بن باديس امير افريقية من العهد وسار فى جمع من عشيرته العرب فوصل الى مدينة سوسة من بلاد افريقية واهلها غارّون لم يعلموا به فدخلها عنوةً وجرى بينه وبين من بها من العسكر والعامّة قتال قُتل من الطايفتَيْن جماعة وكثر القتل فى اصحابه والاسر وعلم انّه لا يتمّ له مع تميم حال ففارقها وخرج منها الى حلّته من الصحرآء، وكان بافريقية هذه السنة غلآء شديد وبقى كذلك الى سنة اربع وثمانين وصلحت احوال اهلها واخصبت البلاد ورخصت الاسعار واكثر اهلها الزرع ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قطعت الحراميّة الطريق على قفل كبير بولاية حلب فركب اقسنقر فى جماعة من عسكره وتبعهم ولم يزل حتّى

---

[1]) A. سريرتك.

Digitized by Google

اخذهم وقتلهم فامنت الطرق بولايته، وفيها ورد العميد الاغرّ ابو المحاسن عبد الجليل بن علىّ الدهستانىّ الى بغداذ عميدًا وعُزل اخوه كمال الملك على ما ذكرناه، وفيها درّس الامام ابو بكر الشاشىّ فى المدرسة التى بناها تاج الملك مُستوفى السلطان بباب ابرز من بغداذ وهى المدرسة التاجيّة المشهورة، وفيها عمرت منارة جامع حلب، وفيها توفّى الخطيب ابو عبد الله الحسين بن احمد بن عبد الواحد ابن ابى الحديد السُلمىّ خطيب دمشق فى ذى الحجّة، وفيها توفّى احمد بن محمّد بن صاعد بن محمّد * ابو نصر[1] النيسابورىّ رئيسها ومولده سنة عشر واربعماية وكان من العلماء، وعاصم بن الحسن بن محمّد بن علىّ بن عاصم العاصمىّ البغدادىّ من اهل الكرخ كان ظريفًا كيّسًا له شعر حسن فنه

ما ذا على مُتَلوّن الاخلاق ... لو زارنى فابثّه اشواقى
وابوح بالشكوى اليه تذلّلًا ... وأفُضّ ختم الدَمْع من آماقى
فعساه يَسمح بالوصال لمدنف ... ذى لوعة وصبابة مشتاق
اسَرَ الفؤاد ولم يرقّ لموثق ... ما ضرّه لو جاد بالاطلاق
ان كان قد لبستْ[2] عقاربُ صُدْغِه ... قلبى فانّ رضابَهُ درياقى

وقال ايضًا

فديتُ مَن ذُبْتُ شوقًا من محبّته ... وصرتُ من هجره فوق الفراش لقا
سمعتُه يتغنّى وهو مُصطبحٌ ... أُفديه مُصطبحًا منه ومُغْتبقًا
واخلفتْك ابنة البكرىّ ما وعدَتْ ... واصْبح الحبلُ منها واهيًا خلقًا

والصحيح انّه توفّى سنة ثلاث وثمانين، وفيها فى جمادى الآخرة توفّى الشريف ابو القاسم العلوىّ الدبوسىّ المدرّس بالنظاميّة ببغداذ وكان فاضلًا فصيحًا[3] ✿

---

[1]) Om. A. [2]) *Abulf. Annales*, III, p. 270: سلبت. [3]) A. add. وتمت السنة ✿

Digitized by Google

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين واربعماية ، سنة ٤٨٣

ذكر وفاة فخر الدولة ابى نصر بن جهير

فى هذه السنة فى المحرّم توفّى فخر الدولة ابو نصر محمّد بن محمّد ابن جهير الذى كان وزير الخليفة بمدينة الموصل ومولده بها سنة ثمان وتسعين وثلاثماية وتزوّج الى ابى العقارب شيخها ونظر فى املاك جارية قرواش المعروفة بسرهنك ثم خدم بركة بن المقلّد[1] حتّى قبض على اخيه قرواش وحبسه ومضى بهدايا الى ملك الروم فاجتمع هو ورسول نصر[2] الدولة بن مروان فتقدّم فخر الدولة عليه فنازعه رسول ابن مروان فقال فخر الدولة لملك الروم انا استحقّ التقدّم عليه لانّه صاحبه يودّى الخراج الى صاحبى ، فلمّا عاد الى قريش بن بدران اراد القبض عليه فاستجار بابى الشداد وكانت عقيل تجير على امرآيها وسار الى حلب فوزّر لمعزّ الدولة ابى ثمال بن صالح ، ثم مضى الى ملطية ومنها الى ابن مروان فقال له كيف امنتنى وقد فعلتَ برسولى ما فعلتَ * عند ملك الروم[3] ، فقال حملنى على ذلك نُصح صاحبى ، فاستوزره فعمر بلاده ووزّر بعد نصر الدولة لولده ثم سار الى بغداد وولى وزارة الخليفة على ما ذكرناه وتولّى اخذ ديار بكر من بنى مروان على ما ذكرناه ايضًا ثم اخذها منه السلطان فسار الى الموصل فتوفّى بها ۞

ذكر نهب العرب البصرة

وفى هذه السنة فى جمادى الاولى نهب العرب البصرة نهبًا قبيحًا ، وسبب ذلك انّه ورد الى بغداد فى بعض السنين رجل اشقر من سواد النَيْل يدّعى الادب والنجوم ويستجرى الناس فلقّبه اهل بغداد تِلْيَا[4] وكان نازلًا فى بعض الخانات فسرق ثيابًا من الديباج وغيره واخفاها * فى خلفا[5] وسار بها فراها الذين يحفظون الطريق فنعوه

---

1) A. مقلد. 2) A. نصير. 3) Om. C.P. 4) C.P. تلبًا. 5) Om. A.

من السفر * اتّهاماً له[1] وحملوه الى المقدّم عليهم فاطلقه لحرمة العلم فسار الى امير من امرآء العرب من[2] بنى عامر وبلاده متاخمة الاحسا وقال له انت تملك الارض وقد فعل اجدادك بالحاجّ كذا وكذا وافعالهم مشهورة مذكورة فى التواريخ وحسّن له نهب البصرة واخذها، فجمع من العرب ما يزيد على عشرة الاف مقاتل وقصد البصرة وبها العميد عصمة وليس معه من الجند الّا اليسير لكون الدنيا آمنة من ذاعر ولانّ الناس فى جنّة من هيبة السلطان فخرج اليهم فى اصحابه وحاربهم ولم يمكّنهم من دخول البلد فاتاه من اخبره انّ اهل البلد يريدون ان يسلّموه الى العرب فخاف ففارقهم وقصد الجزيرة الّتى هى مكان القلعة بنهر معقل فلمّا علم اهل البلد بذلك فارقوا ديارهم وانصرفوا ودخل العرب حينيذ البصرة وقد قويت نفوسهم وملكوها ونهبوا ما فيها نهبًا شنيعًا فكانوا ينهبون نهارًا واصحاب العميد عصمة ينهبون ليلًا واحرقوا مواضع عدّة وفى جملة ما احرقوا داريّين للكتب احداهما وُقفت قبل ايّام عضد الدولة بن بويه فقال عضد الدولة هذه مكرمة سبقنا اليها وهى اوّل دار وقفتْ فى الاسلام، والاخرى وقفها الوزير ابو منصور بن شاه مَردان وكان بها نفايس الكتب واعيانها واحرقوا ايضًا النحّاسين وغيرها من الاماكن وخرّبت وقوف البصرة الّتى لم يكن لها نظير من جملتها وقوف على الجمّال[3] الدايرة على شاطى دجلة وعلى الدواليب الّتى تحمل الماء وتُرقّيه الى قنى[4] الرصاص الجارية الى المصانع وهى على فراسخ من البلد وهى من عمل * محمّد بن سليمان[5] الهاشمىّ وغيره وكان فعل العرب بالبصرة اوّل خرق جرى فى ايّام السلطان ملكشاه، فلمّا فعلوا ذلك وبلغ الخبر الى بغداذ احضر سعد الدولة كوهرآئين وسيف الدولة صدقة بن مَزْيد الى البصرة لاصلاح امورها فوجدوا العرب قد فارقوها، ثم انّ

---

[1]) Om. C P. [2]) A. add. بلاد. [3]) A. الجمال. [4]) A. قناة. [5]) A. سليمان بن محمد ☆

تليا أُخذ بالبحرين وأُرسل الى السلطان فشهّره ببغداذ سنة اربع وثمانين على جمل وعلى راسه طرطور وهو يُصْفَع بالدرّة والناس يشتمونه ويسبّهم[1] ثم امر به فصُلب ۞

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قدم الامام ابو عبد الله الطبرىّ بغداذ فى المحرّم بمنشور من نظام الملك بتوليته تدريس المدرسة النظاميّة ثم ورد بعده فى شهر ربيع الآخر من السنة ابو محمّد عبد الوهّاب الشيرازىّ وهو ايضًا معه منشور بالتدريس فاستقرّ ان يدرّس يومًا والطبرىّ يومًا ۞

ثم دخلت سنة اربع وثمانين واربعمايةٍ سنة ٤٨٤

ذكر عزل الوزير ابى شجاع ووزارة عميد الدولة بن جهير

فى هذه السنة فى ربيع الاوّل عُزل الوزير ابو شجاع من وزارة الخليفة وكان سبب عزله انّ انسانًا يهوديًّا ببغداذ يقال له ابو سعد ابن سَمْحا كان وكيل السلطان ونظام الملك فلقيه انسان يبيع الخُصَر فصفعه صفعةً ازالت عمامته * عن راسه a فأُخذ الرجل وحُمل الى الديوان وسُئل عن السبب فى فعله فقال هو وضعنى على نفسه فسار كوهرآئين ومعه ابن سَمْحا اليهودىّ الى العسكر يشكيان وكانا متّفقَيْن على الشكاية من الوزير ابى شجاع، فلمّا سارا خرج توقيع للخليفة بالزام اهل الذمّة بالغيار ولُبْس ما شرط عليهم امير المومنين عمر بن الخطّاب رضه فهربوا كلّ مهربٍ اسلم بعضهم فمّن اسلم ابو سعد العلآء بن الحسن بن وهب بن موصلايا[3] الكاتب وابن اخيه[4] ابو نصر هبة الله بن الحسن بن علىّ صاحب الخبر اسلما على يدَىْ الخليفة ونُقل ايضًا عنه الى السلطان ونظام الملك انّه يكسر اغراضهم ويقبّح افعالهم حتّى انّه لمّا ورد الخبر بفتح السلطان سمرقند قال وما هذا ممّا يبشّر به كانّه قد فتح بلاد الروم هل اتى الّا الى قوم

---

[1]) C. P. ويشتمهم. [2]) Om. A. [3]) C. P. الموصلايا. [4]) A. اخته.

Digitized by Google

مسلمين موحّدين فاستباح منهم ما لا يستباح من المشركين، فلمّا وصل كوهرآئين وابن سمحا الى العسكر وشكيا من الوزير الى السلطان ونظام الملك واخبراهما بجميع ما يقول عنهما ويكسر من اغراضهما ارسلا الى الخليفة فى عزله فعزله وامره بلزوم بيته وكان عزله يوم الخميس فلمّا أُمر بذلك انشد

تولّاها وليس له عدوّ وفارقها وليس له صديقُ

فلمّا كان الغد يوم الجمعة خرج من داره الى الجامع راجلًا واجتمع الخلق العظيم عليه فامر ان لا يخرج من بيته ولمّا عُزل استنيب فى الوزارة ابو سعد بن موصلايا كاتب الانشآء وارسل الخليفة الى السلطان ونظام الملك يستدعى عميد الدولة بن جهير ليستوزره فسيّر اليه فاستوزره فى ذى الحجّة من هذه السنة وركب اليه نظام الملك فهنّاه بالوزارة فى داره واكثر الشعرآء تهنيته بالعود الى الوزارة ۞

ذكر ملك امير المسلمين بلاد الاندلس لله للمسلمين

فى هذه السنة فى رجب ملك امير المسلمين يوسف بن تاشفين صاحب بلاد المغرب من بلاد الاندلس ما هو بيد المسلمين قرطبة واشبيلية وقبض على المعتمد بن عبّاد صاحبها وملك غيرها من الاندلس، ولقد جرى للرشيد بن المعتمد حادثة شبيهة بحادثة الامين محمّد بن هارون الرشيد، قال ابو بكر عيسى بن اللبانة الدانىّ من مدينة دانية كنتُ يوما عند الرشيد بن المعتمد فى مجلس انسه سنة ثلاث وثمانين واربعماية فجرى ذكر غرناطة وملك امير المسلمين لها وقد ذكرنا اخذها فى وقعة الزلّاقة فلما ذكرناها تفجّع وتلهّف واسترجع وذكر قصرها[1] فدعونا لقصره[2] بالدوام، ولملكه * بتراخى الايّام[3] ،، فامر عند ذلك ابا بكر الاشبيلىّ بالغنآء فغنّى

---

[1]) A. مقصريها [2]) A. لعصره. [3]) Om. C. P.

Digitized by Google

يا دار ميّةَ بالعلياءِ فالسنَدِ أقْوَتْ وطال عليها سالفُ الابدِ

فاستحالت مسرّتُهُ، وتجهّمت اسرّته، ثم امر بالغناء من ستارته فغنّى

ان شيّتَ ان لا ترى صبرًا لمُصْطَبِرٍ فانظر الى اىّ حالٍ اصبح الطلَلُ

فتاكّد[1] تطيّرُهُ، واشتدّ ارتدادُ وجهه وتغيّرُه، وامر مُغَنّيةً اخرى بالغناء فغنّتْ

يا لَهْفَ نفسى على مالٍ افرّقه[2]
على المقلّين من اهل المُروّءات
انّ اعتذارى الى مَن جاء يسألنى
ما ليس عندىَ من احدى المصيبات

قال ابن اللبانة فتلافيتُ الحال بان قمتُ فقلتُ

محلٌّ مكرمةٍ لا هُدَّ مبناهُ وشمْل مائرةٍ لا شتّهُ اللهُ
البيتُ كالبيت لكن زاد ذا شرفًا انّ الرشيد مع المعتدّ رُكناه
ثاوٍ على انجم الجوزآء مقعدُهُ وراحلٌ فى سبيل الله مثواه
حَتْمٌ على المُلْك ان يَقْوَى وقد وصلتْ بالشرق والغرب يُمناه ويُسْراه
بلّ توقّد فاحمرّتْ لواحظُه[3] ونايل شَبَّ فاخضرّتْ عذاراه

فلعرى قد بسطتُ من نفسه، واعدتُ عليه بعض أُنسه، على انّى وقعت فيما وقع فيه الكلّ بقولى البيت كالبيت وامر اثر ذلك بالغناء فغنّى

ولمّا قضَيْنا من منى كلّ حاجةٍ ولم يبق الّا ان تُزَمّ الركايب

فايقنّا ان هذه الطِيَر، تُعقب الغير، فلمّا اراد امير المسلمين ملك الاندلس سار من مراكش الى سبتة واقام بها وسيّر العساكر مع سير بن ابى بكر وغيره الى الاندلس فعبروا الخليج فاتوا مدينة مُرسية فملكوها واعمالها واخرجوا صاحبها ابا عبد الرحمان بن طاهر منها وساروا الى مدينة شاطبة ومدينة دانية فملكوها وكانت بلنسية قد

---

[1]) C. P. فاكد. [2]) A. اجود به. [3]) A. ملاحظه.

Digitized by Google

ملكها الفرنج قديمًا بعد ان حصروها سبع سنين فلمّا سمعوا بوقعة الزلّاقة فارقوها فملكها المسلمون ايضًا وعمروها وسكنوها فصارت الآن للمرابطين وكانوا قد ملكوا غرناطة نوبةَ الزلّاقة فقصدوا[1] مدينة اشبيلية وبها صاحبها المعتمد بن عَبّاد فحصروه بها وضيّقوا عليه فقاتل اهلها قتالًا شديدًا * وظهر من شجاعة[2] المعتمد وشدّة باسه وحُسن دفاعه عن بلده ما لم يُشاهَدْ من غيره ما يقاربه فكان يُلقى نفسه فى المواقف لله لا يُرجَى خلاصه منها فيسلم بشجاعته وشدّة نفسه ولكن اذا نفدت المدّة ، لم تُغْنِ العُدّة ،، وكانت الفرنج قد سمعوا بقصد عساكر المرابطين بلاد الاندلس فخافوا ان يملكوها ثم يقصدوا بلادهم فجمعوا فاكثروا وساروا ليساعدوا المعتمدَ ويُعينوه على المرابطين فسمع سير بن ابى بكر مقدّم المرابطين بمسيرهم ففارق اشبيلية وتوجّه الى لقآء الفرنج فلقيهم وقاتلهم وهزمهم وعاد الى اشبيلية فحصرها ولم يزل الحصار دايمًا والقتال مستمرًّا الى العشرين من رجب من هذه السنة فعظم الحرب ذلك اليوم واشتدّ الامر على اهل البلد ودخله المرابطون من واديه ، ونُهب جميع ما فيه ،، ولم يبقوا على سَبَد ، ولا لَبَد ،، وسلبوا الناس ثيابهم فخرجوا من مساكنهم يسترون عوراتهم بايديهم وسُبى المخدّرات ، وانتهكت الحرمات ،، فأُخذ المعتمد اسيرًا ومعه اولاده الذكور والاناث بعد ان استاصلوا جميع ما لهم فلم يصحبهم من ملكهم بُلغة زاد ، وقيل انّ المعتمد سلّم البلدَ بامان وكتب نسخة الامان والعهد واستحلفهم به لنفسه واهله وماله وعبيده وجميع ما يتعلّق باسبابه ، فلمّا سلّم اليهم اشبيلية لم يفوا له واخذوهم اُسرآء ومالهم غنيمةً وسُيّر المعتمد واهله الى مدينة اغمات فحُبسوا فيها وفعل امير المسلمين بهم افعالا لم يسلكها احد ممّن قبله ولا يفعلها احد ممّن ياتى بعده الّا من

---

[1]) C. P. فملكوا. [2]) A. واظهر من شجاعته.

Digitized by Google

رضى لنفسه بهذه الرذيلة وذلك انّه سجنهم فلم يُجْرِ عليهم ما يقوم بهم حتّى كان بنات المعتمد يغزلن للناس بأُجرةٍ ينفقونها على انفسهم وذكر ذلك المعتمد فى ابيات تَرِدُ عند ذكر وفاته فابان امير المسلمين بهذا الفعل عن صغر نفس ولوم قُدرة، وهذه اغمات مدينة فى سفح جبل بالقرب من مرّاكش وسَيَرِدُ من ذكر المعتمد عند موته سنة ثمان وثمانين ما يُعْرَف به محلّه، قال ابو بكر بن اللبانة زُرْتُ المعتمدَ بعد اسره باغمات وقلتُ ابيات عند دخولى اليه منها

لم أَقُلْ فى الثقاف كان ثقافا ... كنتَ[1] قلبًا به وكان شغافًا
يمكثُ الزهرُ فى الكمام ولكنْ ... بعد مكثِ الكمام يدنوا قطافا
واذا ما الهلالُ غاب بغيمٍ ... لم يكن ذلك المغيبُ انكسافا
انّما انت دُرّة للمعالى[2] ... ركّب الدهرُ فوقها اصدافا
حَجَبَ البيتُ منك شخصًا كريمًا ... مثل ما تَحْجب الدنان[3] السلافا[4]
انت للفضل كعبةٌ ولو انّى ... كنتُ اسطيع لالتزمتُ الطوافا

قال وجرت بينى وبينه مخاطبات الذّ من غفلات الرقيب، واشهى من رشفات الحبيب،، وادلّ على السماح، من فجر على صباح،، ولمّا أُخذ المعتمد واهله فُتل ولداه الفتح ويزيد بين يدَيْه صبرًا فقال فى ذلك

يقولون صبرًا لا سبيلَ الى الصبر ... سابكى وأبكى ما تطاول من عُمرى
افتحْ لقد فتّحتَ لى باب رحمة ... كما يزيد الله قد زاد فى اجرى[5]
هوى بكما المقدار عنّى ولم امُتْ ... فأُدعى وفيًّا قد نكصتُ[6] الى الغدر
ولو عُدتما لاخترتما العود فى الثرى ... اذا انتما ابصرتمانى فى الأسْرِ
ابا خالدٍ اورثتنى البثّ خالدًا ... ابا نصر مُذ وَدّعتَ ودّعنى نصرى،

---

1) A. كان. 2) A. للمعانى. 3) A. الزجاج. 4) C.P. سلافا 5) A. ذخرى. 6) A. نُسبت.

Digitized by Google

وكان المعتمد يكاتبه فضلآء البلاد وهو محبوس بالقبر والنظم يتوجّعون له ويذمّون الزمان واهله حيث مثله منكوب، فمن ذلك ما قاله عبد الجبّار بن ابى بكر بن حمديس * وكتبه اليه [1] يذكر مسيرهم عن اشبيلية الى اغمات

جرى لك جدٌّ بالكرام عثورُ ... وجار زمانٌ كنتَ منه تُجيرُ
لقد اصبحَتْ بيضُ الظبى فى غمودها ... اناثًا لترك الضرب [2] وهى ذكورُ
ولمّا رحلتم بالندى فى اكفّكم ... وقُلقِلَ رضوى منكم وثبيرُ
رفعتُ لسانى بالقيامة قد اتتْ ... الا * فانظروا كيف الجبال تسيرُ [3]

وقال شاعره ابن اللبانة فى حادثته ايضًا

تبكى السمآء بدمع [4] رايح غادى ... على البهاليل من ابنآء عبّاد
على الجبال لقد هُدّتْ قواعدها ... وكانت الارض منها تحت اوتاد [5]
عزيزة دخلتها الغاليبات على ... اسلود منهم فيها وآسلاد
وكعبة كانت الآمال تُعمرها ... فاليوم لا عاكفٌ فيها ولا بادِ

ولمّا استقصى عسكر امير المسلمين ملوك الاندلس واخذ بلادهم جمع ملوكهم وسيّرهم الى بلاد بالغرب [6] وفرّقهم فيها انّ الملوك اذا دخلوا قريةً افسدوها وجعلوا اعزّة اهلها اذلّة [7]، ولمّا فرغ سير من اشبيلية سار الى المريّة فنازلها وكان صاحبها محمّد بن * معن بن صُمادح [8] فقال لولده ما دام المعتمد باشبيلية فلا نبالى بالمرابطين، فلمّا سمع بملكهم لها وما جرى للمعتمد مات فى تلك الايّام غمًّا وكمدًا فلمّا مات سار ولده الحاجب واهله فى مراكب ومعهم كلّما لهم وقصدوا بلاد بنى حمّاد فاحسنوا اليهم، وكان عُمر بن الافطس صاحب بطليوس ممّن اعان سير على المعتمد فلمّا فُتحت اشبيلية رجع ابن

---

[1]) Om. A. [2]) C. P. الظبى. [3]) A. فهذى الجبال الراسيات تُسير.
[4]) A. بمزن. [5]) In C. P. hic versus deest. [6]) A. بالمغرب. [7]) Cor. 27, vs. 34. [8]) A. صمادح بن معن.

Digitized by Google

الافطس الى بلده فسار اليه سير وحاربه فغلبه [1] واخذ بلده منه واخذه اسيرًا هو وولده الفضل فقتلهما فقال عمر حين ارادوا قتله قدّموا ولدى قبلى للقتل ليكون فى صحيفتى فقُتل ولده قبله وقُتل هو [2] بعده واحتوى سير [3] على ذخايرهم واموالهم ولم يترك من ملوك الاندلس سوى بنى هود فانّه لم يقصد بلادهم وهى شرق الاندلس وكان صاحبها حينيذ المستعين بالله بن هود وهو من الشجعان الذين يُضرب المثل بهم وكان قد اعدّ كلّما يحتاج اليه فى الحصار وترك عنده ما يكفيه عدّة سنين بمدينة روطة وكانت قلعة حصينة وكانت رعيته [4] تخافه ولم يزل يهادى امير المسلمين قبل ان يقصد بلاد الاندلس ويملكها ويواصله ويكثر مراسلته فرعى له ذلك حتّى انّه اوصى ابنه علىّ بن يوسف عند موته بترك [5] التعرّض لبلاد بنى هود وقال اتركهم بينك وبين العدوّ فانهم شجعان ٭

ذكر ملك الفرنج جزيرة صقليّة

فى هذه السنة استولى الفرنج لعنهم الله على جميع جزيرة صقليّة اعادها الله تعالى الى الاسلام والمسلمين ٭ وسبب ذلك انّ صقليّة كان الامير عليها سنة ثمان وثمانين وثلاثماية ابا الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمّد بن ابى الحسين ولّاه عليها العزيز العلوىّ صاحب مصر وافريقية فاصابه هذه السنة فالج فتعطّل جانبه الايسر وضعف الجانب الايمن فاستناب ابنه جعفرًا فبقى كذلك ضابطًا للبلاد حسن السيرة فى اهلها الى سنة خمس واربعماية فخالف عليه اخوه علىّ واعانه جمع من البربر والعبيد فاخرج اليه اخوه جعفر جندًا من المدينة فاقتتلوا سابع شعبان وقُتل من البربر والعبيد خلق كثير وهرب من بقى منهم وأُخذ علىّ اسيرًا فقتله اخوه جعفر وعظم قتله على ابيه فكان بين خروجه وقتله ثمانية ايّام وامر جعفر حينيذ ان يُنفى كلّ

---

[1]) A. [2]) C. P. ابوه. [3]) C. P. [4]) C. P. رعية. [5]) C. P. بذكر.

Digitized by Google

بربرىّ بالجزيرة فنفوا الى افريقية وامر بقتل العبيد فقُتلوا عن آخرهم وجعل جنده كلّهم من اهل صقليّة، فقلّ[1] العسكر بالجزيرة وطمع اهل الجزيرة فى الامرآء فلم يمض الّا يسير حتّى ثار به اهل صقليّة واخرجوه وخلعوه وارادوا قتله وسبب ذلك انّه ولّى عليهم انسانًا صادرهم واخذ الاعشار من غلّاتهم واستخفّ بقوادهم وشيوخ البلد وقهر جعفر اخوته واستطال عليهم فلم يشعر الّا وقد زحف اليه اهل البلد كبيرهم وصغيرهم فحصروه فى قصره * فى المحرّم[2] سنة عشر واربعماية واشرفوا على اخذه فخرج اليهم ابوه يوسف فى محفّة وكانوا له محبّين فلطف بهم ورفق فبكوا رحمةً له من مرضه وذكروا له ما احدث ابنه عليهم وطلبوا ان يستعمل ابنه احمد المعروف بالاكحل ففعل ذلك وخاف يوسف على ابنه جعفر منهم فسيّره فى مركب الى مصر وسار ابوه يوسف بعده ومعهما من الاموال ستّماية الف دينار وسبعون الفًا وكان ليوسف من الدوابّ ثلاثة عشر الف جُرّة سوى البغال وغيرها ومات بمصر وليس له الّا دابّة واحدة، ولمّا ولى الاكحل اخذ امره بالحزم والاجتهاد وجمع المقاتلة وبثّ سراياه فى بلاد الكفرة فكانوا يحرقون ويغنمون ويسبون ويخرّبون البلاد واطاعه جميع قلاع صقليّة لله للمسلمين، وكان للاكحل ابنٌ اسمه جعفر كان يستنبيه[3] اذا سافر فخالف سيرة ابيه ثم *انّ الاكحل[4] جمع اهل صقليّة وقال احبّ ان * اشليكم على[5] الافريقيّين الذين قد شاركوكم فى بلادكم والرأى اخراجهم فقالوا قد صاهرناهم وصرنا شيًّا واحدًا فصرفهم ثم ارسل الى الافريقيّين فقال لهم مثل ذلك فاجابوه الى ما اراد فجمعهم حوله فكان يحمى املاكهم ويأخذ الخراج من املاك اهل صقليّة فسار من اهل صقليّة جماعة الى المعزّ بن باديس وشكوا اليه ما حلّ بهم وقالوا نحبّ ان نكون فى طاعتك والّا سلّمنا البلاد

---

[1]) A. تضعف فتقتل. [2]) C. P. [3]) A. يستخلفه. [4]) C. P. انه.
[5]) A. افرغكم من.

Digitized by Google

الى الروم وذلك سنة سبع وعشرين واربعماية فسيّر معهم ولدَهُ عبد الله فى عسكر فدخل المدينة وحصر الاكحل فى الخلاصة، ثم اختلف اهل صقليّة واراد بعضهم نُصرة الاكحل فقتله الذين احضروا عبد الله بن المعزّ، ثم انّ الصقليّين رجع بعضهم على بعض وقالوا ادخلتم غيركم علينكم والله لا كانت عاقبة امركم فيه[1] الى خير فعزموا على حرب عسكر المعزّ فاجتمعوا وزحفوا اليهم فاقتتلوا فانهزم عسكر المعزّ وقُتل منهم ثمانماية رجل ورجعوا فى المراكب الى افريقية وولى اهل الجزيرة عليهم حسنًا الصمصام اخا الاكحل فاضطربت احوالهم واستولى الاراذل وانفرد كلّ انسان ببلد واخرجوا الصمصام، فانفرد القايد عبد الله بن منكوت بمازر وطرابنش[2] وغيرها وانفرد القايد علىّ بن نعمة المعروف بابن الخوّاس[3] بقصريانة[4] وجرجنت وغيرها وانفرد ابن الثمنة[5] بمدينة سرقوسة وقطانية[6] وتزوّج باخت ابن الخوّاس[8]، ثم انّه[7] جرى *بينها وبين زوجها[8] كلام اغلظ كلّ منهما لصاحبه وهو سكران فامر ابن الثمنة[5] بفصدها فى عضديْها وتركها لتموت فسمع ولده ابراهيم فحضر واحضر الاطبّآء وعالجها الى ان عادت قوّتها ولمّا اصبح ابوه ندم واعتذر اليها بالسكر فاظهرت قبول عُذره ثم انّها طلبت منه بعد مدّة ان تزور اخاها فاذن لها وسيّر معها التُحَف والهدايا فلمّا وصلتْ ذكرت لاخيها ما فعل بها فحلف انّه لا يُعيدها اليه فارسل ابن الثمنة[9] يطلبها فلم يردّها اليه فجمع ابن الثمنة عسكره وكان قد استولى على اكثر الجزيرة وخُطب له بالمدينة وسار وحصر ابن الخوّاس بقصريانة فخرج اليه فقاتله فانهزم ابن الثمنة وتبعه الى قرب مدينته قطانية[10] وعاد عنه بعد ان قتل

---

[1]) C. P. [2]) A. وطرابلس. [3]) C. P. ubique الجوّاس. [4]) C. P. بقصر دانه; A. ubique بقصر بانه. [5]) C. P. الثمسه s. الثمسه. [6]) C. P. وقسطانية. [7]) A. [8]) C. P. بينهما. [9]) C. P. ubique الثمسه. [10]) C. P. قسطانية.

Digitized by Google

من اصحابه فاكثر فلمّا رأى ابن الثمنة انّ عساكره قد تمزّقت سوّلت له نفسه الانتصار بالكفّار لما يريده اللّه تعالى فسار الى مدينة ملطة [1] وهى بيد الفرنج قد ملكوها لمّا خرج بردويل الفرنجىّ الذى تقدّم ذكره سنة اثنتين وسبعين وثلاث ماية واستوطنها الفرنج الى الآن وكان ملكها حينيذ رُجّار [2] الفرنجىّ فى جمع من الفرنج فوصل اليهم ابن الثمنة وقال انا املّككم الجزيرة فقالوا انّ فيها جندًا كثيرًا ولا طاقة لنا بهم فقال انّهم مختلفون واكثرهم يسمع قولى ولا يخالفون امرى، فساروا معه فى رجب سنة اربع واربعين واربعماية فلم يلقوا من يدافعهم فاستولوا على ما مرّوا به فى طريقهم وقصد بهم الى قصريانة فحصروها فخرج اليهم ابن الخوّاص فقاتلهم فهزمه الفرنج فرجع الى الحصن فرحلوا عنه وساروا فى الجزيرة واستولوا على مواضع كثيرة وفارقها كثير من اهلها من العلمآء والصالحين وسار جماعة من اهل صقليّة الى المعزّ بن باديس وذكروا له ما الناس فيه بالجزيرة من الخلف وغلبة الفرنج على كثير منها فعمّر اسطولًا كبيرًا [3] وشحنه بالرجال والعُدد وكان الزمان شتآء فساروا الى قوصرة فهاج عليهم البحر فغرق اكثرهم ولم ينج الّا القليل وكان ذهاب هذا الاسطول ممّا اضعف المعزّ وقوى عليه العرب حتّى اخذوا البلاد منه، فلذلك حينيذ الفرنج اكثر البلاد على مهل وتؤدة لا يمنعهم احد واشتغل صاحب افريقية بما دهمه من العرب ومات المعزّ سنة ثلاث وخمسين واربعماية وولى ابنه تميم فبعث ايضًا اسطولًا وعسكرًا الى الجزيرة وقدّم عليه ولدَيْه ايّوب وعليًّا فوصلوا الى صقليّة فنزل ايّوب والعسكر المدينة [4] ونزل علىّ جرجنت ثمّ انتقل ايّوب الى جرجنت فامر علىّ ابن الخوّاص ان ينزل فى قصره وارسل هديّة كثيرة فلمّا اقام ايّوب فيها احبّه اهلها فحسده ابن الخوّاص فكتب اليهم ليُخرجوه فلم

---

1) A. مايطة. 2) C. P. زجّار; A. راحار. 3) A. كثيرًا. 4) C. P.

يفعلوا فسار اليه فى عسكره وقاتله فشدّ اهل جرجنت من ايّوب وقاتلوا معه فبينما ابن الخوّاس يقاتل اتاه سهم غرب فقتله فملّك العسكر عليهم ايّوبَ، ثم وقع بعد ذلك بين اهل المدينة وبين عبيد تميم فتنة ادّت الى القتال ثم زاد الشرّ بينهم فاجتمع ايّوب وعلّى اخوه ورجعا فى الاسطول الى افريقية سنة احدى وستّين وصحبهم جماعة من اعيان صقليّة والاسطوليّة ولم يبق للفرنج ممانع فاستولوا على الجزيرة ولم يثبت بين ايديهم غير قصريانة وجرجنت فحصرها الفرنج وضيّقوا على المسلمين بهما فصاق الامر على اهلها حتّى اكلوا الميتة ولم يبق عندهم ما ياكلونه، فامّا اهل جرجنت فسلّموها الى الفرنج وبقيت قصريانة بعدها ثلاث سنين فلمّا اشتدّ الامر عليهم اذعنوا الى التسليم فتسلّمها الفرنج لعنهم الله سنة اربع وثمانين واربعماية وملك رجّار جميع الجزيرة واسكنها الروم والفرنج مع المسلمين ولم يترك لاحد من اهلها حمّامًا ولا دكّانًا ولا طاحونًا ومات رجّار بعد ذلك قبل التسعين والاربعماية وملك بعد ولده رجّار فسلك طريق ملوك المسلمين من الجنايب والحجّاب والسلاحيّة والجانداريّة وغير ذلك وخالف عادة الفرنج فانّهم لا يعرفون شيئًا منه وجعل له ديوان المظالم ترفع[1] اليه شكوى المظلومين فينصفهم ولو من ولده واكرم المسلمين وقرّبهم ومنع عنهم الفرنج فاحبّوه وعمّر اسطولًا كبيرًا وملك الجزاير الّتى بين المهديّة وصقليّة مثل مالطة وقوصرة وجربة وقرقنة[2] وتطاول الى سواحل افريقية فكان منه ما نذكره ان شآء الله ☆

ذكر وصول السلطان الى بغداد

فى هذه السنة فى شهر رمضان وصل السلطان الى بغداد وهى المرّة الثانية ونزل بدار المملكة ونزل اصحابه متفرّقين ووصل اليه اخوه تاج الدولة تُتُش وقسيم الدولة آقسنقر صاحب حلب وغيرهما من زعمآء

---

[1]) A. يرفع. [2]) C. P. ومرقنه ; A. وقرقية.

Digitized by Google

الاطراف وعُمل الميلاد ببغداذ وتأنّقوا فى عمله فذكر الناس انّهم لم يروا ببغداذ مثله ابدًا واكثروا الشعرآء وصف تلك الليلة فمّن قال المطرّز

وكلّ نارٍ على العُشّاق مُضرمة
من نارِ قلبى او من ليلة السَّذَقِ[1]
نارٌ تجلّتْ بها الظلمآء واشتبهتْ
بسُدفة الليل فيه غُرّة الفَلَقِ
وزارت الشمس فيها البدر واصطلحا
على الكواكب بعد الغيظ والحنقِ
مدّتْ على الارض بسطًا من جواهرها
ما بين مجتمعٍ وارٍ ومتفرّقِ
مثل المصابيح الّا انّها نزلتْ
من السمآء بلا رَجْمٍ ولا حرقِ
اعجبْ بنارٍ ورضوانٌ يُسعّرها
ومالكٌ قايمٌ منها على فرقِ
فى مجلسٍ ضحكتْ روض الجنان له
لمّا جلى ثغره عن واضحٍ يَقَقِ
وللشموع عيونٌ كلّما نظرتْ
تظلّمتْ من يمديها انجم الغَسقِ[2]
من كلّ مُرهفة الاعطاف كالغُصنِ
أمّا البيّاد لكنّه عارٍ من الورقِ
انى لا عجبتُ منها وهْىَ وادعةٌ
تبكى وعيشتُها من ضربة العُنقِ

وفى هذه المرّة امر بعمارة جامع السلطان فابتدى فى عمارته فى المحرّم

---

[1]) A. الصدق. [2]) A. الغشق.

Digitized by Google

سنة خمس وثمانين وازبعماية وعمل قبلته بهرام منجّمه وجماعة من اصحاب الرصد وابتدا بعده نظام الملك وتاج الملوك والامرآء الكبار بعمل دورٍ لهم يسكنونها اذا قدموا بغداذ فلم تطلْ مدّتهم بعدها وتفرّق شملهم بالموت والقتل وغير ذلك فى باقى سنتهم ولم تُغن عنهم عساكرهم وما جمعوا شيًا فسبحان الدايم الذى لا يزول امره [1] ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وصل ابن ابى هاشم من مكّة مستغيثًا من التركمان، وفى آخرها مرض نظام الملك ببغداذ فعالج نفسه بالصدقة فكان يجتمع بمدرسته من الفقرآء والمساكين من لا يحصى وتصدّق عنه الاعيان والامرآء من عسكر السلطان فعوفى وارسل الخليفة خلعًا نفيسة، وفيها فى تاسع شعبان كان بالشام وكثير من البلاد زلازل كثيرة وكان اكثرها بالشام ففارق الناس مساكنهم وانهدم بانطاكية كثير من المساكن وهلك تحتها عالم كثير وخرب من سورها تسعون برجًا فامر السلطان ملكشاه بعمارتها، وفيها فى شوّال توفّى ابو طاهر عبد الرحمان بن محمّد بن علك [2] الفقيه الشافعىّ وهو من روسآء الفقهآء الشافعيّة وهو الذى تقدّم ذكره فى فتح سمرقند ومشى ارباب الدولة السلطانيّة كلّهم فى جنازته الّا نظام الملك فانه اعتذر بعلوّ السنّ واكثر البكآء عليه ودُفن عند الشيخ ابى اسحاق * بباب ابرز [3] وزار السلطان قبره، وتوفّى محمّد بن عبد الله بن الحسين ابو بكر الناصح الحنفىّ قاضى الرىّ وكان من اعيان الفقهآء الحنفيّة يميل الى الاعتزال وكان موته فى رجب، وفيها * فى شعبان [4] توفّى ابو الحسن علىّ بن الحسين بن طاووس المقرى بمدينة صور ✿

---

[1]) A. هكله. [2]) A. علمك. [3]) Om. A. [4]) Om. A.

Digitized by Google